مجلة إسلامية دعوية تعليمية تربوية

نفحات المدينة

العدد التاسع عشر

ربيع الأول | ربيع الآخر | جمادى الأولى 1447ھ

أبرز محتوياتها:

- مجاهدة النفس وتزكيتها
- دور الأم في تربية البنات
- أوراد العاشقين وزاد السالكين
- السيرة النبوية من حيث التشريع
- الانتحار أسبابه وتأثيراته الاجتماعية
- فارس البحر وأمير القدس وزاهد فلسطين

https://www.arabicdawateislami.net/

ذكرى 1500 عام على ميلاد النبي ﷺ

عمره ﷺ قبل البعثة: **40** عامًا

بعد البعثة في مكة: **13** عامًا

مجموع الحياة المكية: **53** عامًا

من الهجرة النبوية حتى اليوم: **1447** عامًا + **53** عامًا

1500 عام على ميلاد خير الأنام ﷺ من هذا العام

https://www.arabicdawateislami.net/

مجلة
نفحات المدينة
مجلة إسلامية تعليمية تربوية

العدد التاسع عشر
ربيع الأول | ربيع الآخر | جمادى الأولى 1447هـ

يصدرها
مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية
فضيلة الشيخ
محمد الياس العطار القادري حفظه الله تعالى

المحتويات

1	من أنوار الوحي	الفؤاد في ميزان القرآن	2
2	من مشكاة النبوة	من هو أقوى الرجال؟	4
3	أصول العقائد والدين	العقيدة الصحيحة بشأن وجود الجن!	6
4	توجيهات ربانية	المنهج الإسلامي للحياة	8
5	نجوم الهدى	فارس البحر وأمير القدس وزاهد فلسطين	10
6	المذاكرة المدنية	أسئلة وأجوبة	13
7	مقالات تنويرية	أهمية التخصص في عصر المعلومات المتشعبة	14
8	نفحات عطرية في سيرة خير البرية	السيرة النبوية من حيث التشريع	16
9	شخصيات خالدة	أوراد العاشقين وزاد السالكين	19
10	شخصيات خالدة	سلطان العاشقين ومحراب السالكين	22
11	أركان الإسلام	الصلاة عماد الدين وطريق السعادة	25
12	واحة المرأة المسلمة	دور الأم في تربية البنات	28
13	مقالات تنويرية	مفهوم الولاية من خلال حديث الأولياء	30
14	مقالات تنويرية	النظافة... عبادة وسلوك	32
15	تربية روحية	مجاهدة النفس وتزكيتها	34
16	مقالات عملية	الانتحار أسبابه وتأثيراته الاجتماعية	38

المدير العام
• مهروز علي العطاري المدني

المدير التنفيذي
• عبد الله المدني

المشرف
• أبو سفيان محمد راشد المدني

المفتش الشرعي
• المفتي جميل أحمد الغوري العطاري المدني

التدقيق والتصحيح
• طارق المحمد • محمد حسان رضا المدني

الإخراج
• إدارة الشؤون العربية
التابعة لمركز الدعوة الإسلامية

التزيين والتصميم
• محمد نديم الأنصاري المدني

للاشتراك السنوي بمجلة
نفحات المدينة

العدد الواحد
12 دولارًا
500 روبية باكستانية

الحجز السنوي مع الخصم
45 دولاراً
2,000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

للحجز تواصل معنا عبر .....
+92 311 7301781
+92 313 1139278

https://www.arabicdawateislami.net/

أبو النور محمد راشد المدني
مشرف مجلة نفحات المدينة (بالأردية)

الفؤاد في ميزانِ القرآن

أهمية القلب:

يعتبر القلب العضو الرئيسي في جسم الإنسان، ذا أهمية بالغة للبدن، وقد اعتنى القرآن الكريم بذكره في مواضع متعددة، مبينًا أهميتَه وأنواعه وصفاته، فأثنى عليه حين تخلق بالخصال الحميدة وذمه حين اتصف بالصفات الذميمة كما تبرز أهمية القلب ـ سواء أكان متحليًا بالفضائل أم متّصفًا بالرذائل ـ بأنه سيُسأل عنه يوم القيامة، كما جاء في قوله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ٣٦﴾[1].

أنواع القلب:

وجاء ذكر القلب في القرآن الكريم في أكثر من سبعين موضعًا، وفي ضوء هذه الآيات يمكن تقسيم القلب إلى ثلاثة أنواع:

١ القلب السليم
٢ القلب الميت
٣ القلب المريض

القلب السليم:

هو الذي سلم من الوقوع في الشبهات والشهوات، واستقام على التمسك بأوامر الله تعالى، متبعا لسنن رسوله ﷺ، ومقتديا بهدي السلف الصالح.

قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾[2].

وقد فسّر المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله هذه الآية بأن سلامة القلب تعني طهارته من البدع والضلالات، وعند الصوفية، القلب السليم هو الذي غمره العشق الإلهي[3].

القلب الميت:

القلبُ الميت هو الذي غفل عن معرفة ربّه، مع أنه خالقه، ومالكه، ورازقه، ومعبوده الحق فلا يعرف له قدرًا، ولا يعبده، ولا يخضع لأمره، ولا يجتنب نهيه، بل يسير وراء شهواته، ويتّبع لذاته، ويُفني عمره حقيقة في عبادة غير الله تعالى.

القلب المريض:

القلب المريض هو قلب حيّ أي يعرف ربه ويؤمن به ولكنه يعتريه بعض الأمراض كالشهوة والحرص والحسد والتكبر والعجب والرياء.

https://www.arabicdawateislami.net/

صفات القلب السليم:

القلب السليم ـ الملتزم بأحكام الله والمبتعد عن معاصيه ـ موصوف بالقرآن الكريم بعدة صفات، منها:

1 القلب المطمئن وهو الذي يسكن ويهدأ بذكر الله، كما ورد في سورة الرعد: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾[4].

2 القلب المنيب .. كما في سورة ق: ﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾[5].

وفي تفسير نور العرفان للمفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى:

أي جاء بقلب صابرٍ عند المصيبة، شاكرٍ عند النعمة، ذاكرٍ لله في جميع الأحوال، فإن أهل التصوف يقولون: إن القلب المنيب من أعظم النعم التي يمنّ الله بها على عبده، ولا يناله إلا ذو حظ عظيم[6].

3 القلب الوجل أي القلب الخائف، ومن علامات أهل الإيمان أن قلوبهم تخاف وتفزع عند ذكر الله، كما جاء في سورة الأنفال: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾[7].

وفي تفسير نور العرفان: أي توجل قلوبهم عند الآيات التي تتعلق بذات الله وصفاته فتمتلأ بالهيبة الإلهية، وعند آيات العذاب، يتملّكهم الخوف، وعند آيات الرحمة، يغمرهم الشوق والذوق حتى تسيل الدموعُ من أعينهم خشية وشوقا، وهذا يدل على أن مَن يخلو قلبه من العشق الإلهي لا يكون مؤمنًا كاملًا، وأن تلاوة القرآن ينبغي أن تكون بخشوع وحضور قلب، ويدل هذا أيضا على أن خوف المؤمن من ربه في هذا العالَم هو وسيلة للأمان له في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[8].

وقد بشّر الله تعالى أصحاب القلوب الخائفة بقوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ٣٤ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾[9].

ومنهم كذلك الذين ينفقون في سبيل الله وقلوبهم خائفة أن لا يقبل منهم ذلك، كما قال تعالى في وصفهم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠﴾[10].

يقول المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إن فعل البر مع الخوف علامة على كمال الإيمان وأما مجرد الخوف مع الاستمرار في الذنوب فليس من الكمال في شيء، ألم يقل الشيطان: ﴿إِنِّيۡٓ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الۡعَالَمِينَ﴾[11].

ومع ذلك ظل مُصِرًا على المعاصي، فالكمال أن يقع العبد في الذنب ويخاف الله فيدفعه خوفه إلى التوبة وترك الذنب، وأما ارتكاب الذنوب بجرأة دون خوف فهو جريمة عظيمة[12].

4 القلب الليّن، بمعنى القلب الرقيق، وقد ورد في القرآن الكريم الحديث عن رقّة قلوب الخائفين من الله، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾[13].

5 القلب الخاشع وهو الذي يخشع لذكر الله تعالى، وقد جاء ذكره في قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[14].

6 القلب المخبت: وهو بمعنى القلب الخاضع، وقد ورد في القرآن الكريم أن خضوع القلوب من مقتضيات الإيمان، حيث يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الحج: ﴿وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤﴾[15].

ختاما! فلنتفقد قلوبنا في كلّ حين، ولنسعَ جاهدين إلى تطهيرها من الغفلات، وتنقيتها من الشهوات والذنوب، حتى نلقَى الله تعالى بقلوب سليمة، طاهرة، مطمئنّة بذكره، خاشعة لجلاله، مخبتة لوجهه الكريم، فالقلب هو موضع نظر الرحمن، فإذا صلح صلح الجسد كلّه، وإذا فسد فسد الجسد كلّه، وهو رأس مال العبد في دنياه وآخرته، فما أسعد قلبًا لا يسكنه إلا حبّ الله وخشيته، وما أجمل قلبًا جعله صاحبه روضةً للإيمان، وبستانًا للطاعة، ومحرابًا للذكر والخضوع. فطوبى لمن أتى ربّه بقلب سليم، فقد نال الفوز العظيم، وارتقى إلى مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، فاللهم ارزقنا قلوبًا حيّة، رقيقة، تخشع لجلالك، وتفرح بذكرك، وتأنس بقربك، وتفزع إلى رحمتك، وثبّتها على الحقّ حتى نلقاك وأنت راضٍ عنّا، يا أكرم الأكرمين.

---

(1) [الإسراء: 36]. (2) [الشعراء: 88-89]. (3) (تفسير نور العرفان :صـ 591، تعريبًا من الأردية). (4) [الرعد: 28]. (5) [ق: 33]. (6) (تفسير نور العرفان :صـ 830، تعريبًا من الأردية). (7) [الأنفال: 2].
(8) (تفسير نور العرفان :صـ 281، تعريبًا من الأردية). (9)[الحج: 34-35]. (10) [المؤمنون: 60-61]. (11) [الأنفال: 48]. (12) (تفسير نور العرفان :صـ 551، تعريبًا من الأردية). (13) [الزمر: 23].
(14) [الحديد: 16]. (15) [الحج: 54].

https://www.arabicdawateislami.net/

أبو رجب محمد آصف العطاري المدني
رئيس مجلة نفحات المدينة (الأردية)
وعضو مركز البحوث والدراسات الإسلامية

مَن هو أقوى الرجال؟

من مشكاة النبوة

أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه، عن سيّدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه: أنّ رَسُولَ اللّهِ ﷺ قَالَ:

لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ[1].

شرح الحديث:

- بين الحديث الشريف نوعين مِن القوّة، كما يقول العلّامة الملّا علي القاري رحمه الله في معنى قوله عليه السلام "لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ:" أي: القوي كامل القوة من يكثر الصرع، وهو إسقاط المصارع له؛ لأنه قوة صورية نفسية فنية.

"إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عند الغَضَب: أي الكامل الذي يملك نفسه عند الغضب: فإنه قوة دينية معنوية إلهية باقية، فحول النبي ﷺ معنى هذا الاسم من القوة الظاهرة إلى الباطنة، ومن أمر الدنيا إلى الدين[2].

- ويقول العلّامة ابن بطال رحمه الله تعالى: فدلّ هذا أنّ مجاهدة النفس أشدّ مِن مجاهدة العدو[3].
- ومِن هذا الحديث قال سيّدنا الحسن البصري رحمه الله تعالى حين سُئِلَ: أيُّ الجهادِ أفضل؟ فقال: جهادك نفسك وهواك[4].

القويّ في الإسلام:

كان القويّ في عصر الجاهليّة مَن يستطيع إسقاط خصمه، وكان هذا ينطوي على إذلال الطرف الآخَر وإهانته، أمّا ديننا الإسلام فهو دين السلام والأمان، وقد قدّم النبيّ الكريم ﷺ تصوّرًا إسلاميًا راقيًا للقوّة، حيث بيّن أنّ القويّ والشجاع هو مَن يملك نفسه، لا مَن يغلب غيره.

كظم الغيظ ضروري:

معنى الغضب: ثَوْرَانُ دَمِ القَلْبِ إِرَادَةَ الإِنْتِقَامِ[5].

يشهد التاريخ أنّ الإنسان إذا أرادَ الانتقام مِن أحد، فإنّه يبذل كلّ جهدٍ خبيثٍ لإلحاق الأذى بعدوّه في نفسه وماله وعِرضه، وينسى في لحظة غضبه التمييزَ بين الحلال والحرام، ويسعى لإرواء غيظه بأيّ وسيلة، فيعرض نفسه لجهنم وعذاب النار، قال رسول الله ﷺ: لِلنّارِ بَابٌ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلّا مَنْ شَفَى غَيْظَهُ بِسَخَطِ اللهِ عَزّ وَجَل[6]

ومِن أضرار الغضب أنّه يُفسد الإيمان، حيث قال سيّدنا رسول الله ﷺ: **إِنّ الْغَضَبَ لَيُفْسِدُ الْإِيمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصّبِرُ**[7]، **العَسَل**[8].

لا شكّ أنّ الإنسان قد يغضب، لكنّ الغضب الذي يجرّه إلى المعاصي يجب عليه أنْ يكظمه، قال الحبيب المصطفى ﷺ: مَا تَجَرّعَ عَبْدٌ جُرْعَةً أَفْضَلَ عِنْدَ اللّهِ عَزّ وَجَلّ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ، يَكْظِمُهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ تَعَالَى[9].

- وقال العلّامة شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي رحمه الله تعالى: كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه[10].

السيطرة على الغضب؟

إليكم بعض النصائح المفيدة للسيطرة على النفس وكظم الغيظ:

1. **تذكّروا وصيّة النبي الكريم ﷺ:** إذا تحرّضت النفسُ على إظهار الغضب فعلينا أنْ نستمدّ وصيّة هادينا ورسولنا الكريم ﷺ لنقهر تلك النفس ونغلبها، فعن سيّدنا أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنّ رَجُلًا قَالَ لِلنّبِيّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: **"لَا تَغْضَبْ"**. فَرَدّدَ مِرَارًا، قَالَ: **"لَا تَغْضَبْ"**[11].

https://www.arabicdawateislami.net/

- قال العلّامة الخَطّابي رحمه الله تعالى في معنى قوله "لَا تَغْضَبْ": اجْتَنِبْ أَسْبَابَ الْغَضَبِ وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا يَجْلِبُهُ[12].

2 اذكروا الله تعالى: إنّ ذكرَ الخالق والمالك عزّ وجلّ وسيلةٌ عظيمةٌ للوقاية من كلّ شرّ، وقد ورد في الحديث القدسي: أن الله عزّ وَجل قال: مَنْ ذَكرني حين يَغْضَبُ ذكرتُه حين أغضب، وَلَا أَمْحَقُهُ فِيمَنْ أَمْحَق[13].

3 الاستعاذة بالله تعالى: عندما نواجه أحد أعدائنا، فإنّ دعم ومساندة الآخرين يُعزّز من عزيمتنا، فكيف إذا كان العدوّ هو النفس؟! ولمواجهة هذا العدوّ الخطير علينا أنْ نستعيذ بالله عزّ وجلّ: فعن سيّدنا مُعَاذٍ رضي الله تعالى عنه أنّه قال: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا حَتَّى أَنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيَّ أَنَّ أَنْفَهُ لَيَتَمَزَّعُ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ يَقُولُهَا هَذَا الْغَضْبَانُ لَذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»[14].

4 تخيّلوا وتأمّلوا عذاب جهنّم: قبل أنْ تعصوا اللهَ ورسولَه بالغضب، لا تنسوا أنّ عاقبة الذنوب هي نارُ جهنّم.

- قال سيّدنا الحسن البصري رحمه الله تعالى: يا ابن آدم! كلّما غضبتَ وثبتَ، ويوشك أنْ تثب وثبةً فتقع في النار[15].
- وقال بكر بن عبد الله رحمه الله تعالى: أَطْفِئُوا نَارَ الغَضَبِ بِذِكْرِ نَارِ جَهَنَّم[16].

5 تذكّروا فضائل كظم الغيظ وثمراته:

دخول الجنّة: قال رسول الله ﷺ: لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الجَنَّةُ[17].

ملأ القلب بالإيمان: جاء في الحديث: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا[18].

كفّ الله عنه عذابَه: عن سيّدنا أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم قال: مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ[19].

التكريم أمام سائر الخلق: قال رسول الله ﷺ: مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ اللَّهُ مِنَ الحُورِ العِينِ مَا شَاءَ[20].

6 الصمت عند الغضب: عندما ينطلق اللّسان في حالة الغضب، فإنّه يجرح كحدّ السيف، لذا يجب كبحه بالصمت، قال رسول الله ﷺ: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُت[21].

7 تغيير الحالة: إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ[22].

8 الوضوء عند الغضب: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وسلّم: إِنَّ الغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ بِالْمَاءِ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ[23].

9 الدعاء عند الغضب: الدعاء سلاحُ المؤمن، فليستخدمه في مجاهدة نفسه: وهنا أذكر لكم دعائين من الأدعية النبويّة:

- اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ، وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ[24].
- قال رسول الله ﷺ للسيّدة أمّ سلمة رضي الله عنها قُولِي: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا[25].

10 قراءة سير السلف الصالح: اتّباع منهج السلف والصالحين من أسباب السعادة، ومن أبرز فوائد قراءة سيرهم أنّنا نقف على مواقف مذهلة من حلمهم، وكظمهم للغيظ ما يُذهل العقول، ومن ذلك قصّة سيّدنا الإمام علي بن الحسين رضي الله عنهما:

كانت له جارية تقوم بخدمته، ذات يوم جعلت تسكب عليه الماء، فتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فشجّه، فرفع سيدنا علي بن الحسين رحمه الله رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله عز وجل يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾[26]، فقال لها: "قدكظمت غيظي". قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[27]، فقال لها: " قد عفا الله عنك". قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[28]، قال: "اذهبي فأنت حرّة"[29].

نسأل الله سبحانه وتعالى أنْ يرزقنا قوّةً روحيّةً على كظم الغيظ، آمين بجاه خاتم النبيّين ﷺ.

---

(1) (صحيح البخاري: 6114). (2) (مرقاة المفاتيح: 826/8). (3) (شرح صحيح البخاري لابن بطال: 296/9). (4) (أيضًا). (5) (المفردات في غريب القرآن: صـ 361). (6) (شعب الإيمان: 8331). (7) هو بفتح الصاد وكسر الباء، عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ، "مرقاة المفاتيح"، 843/8. (8) (شعب الإيمان: 8294). (9) (مسند أحمد بن حنبل: 6122). (10) (شرح الطيبي: 282/9). (11) (صحيح البخاري: 6116). (12) (فتح الباري لابن الحجر: 439/11، 6116). (13) (الفردوس بمأثور الخطاب: 4476). (14) (مسند أحمد بن حنبل: 22147). (15) (إحياء علوم الدين: 205/3). (16) (شرح ابن بطال: 297/9). (17) (المعجم الأوسط: 2353). (18) (الجامع الصغير: 8997). (19) (شعب الإيمان: 8311). (20) (سنن أبي دواد: 4777). (21) (مسند أحمد بن حنبل: 2136). (22) (سنن أبي دواد: 4782). (23) (سنن أبي دواد: 4784). (24) (سنن النسائي: 1306). (25) (مسند أحمد بن حنبل: 26638). (26) [آل عمران: 134]. (27) [أيضًا]. (28) [أيضًا]. (29) (شعب الإيمان: 7964).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد عدنان الجشتي

العقيدة الصحيحة بشأن وجود الجن!

نحن نعيش في عالَم لا يقتصر على البشر فقط، بل تسكنه مخلوقات كثيرة ومتنوّعة لا تحصى.

فمنها: مخلوقات وردت بشأنها روايات وقصص مختلفة، كطائر العُنقاء أو الديناصورات وغيرهما.

ومنها: ما نستطيع رؤيته بالعين المجرّدة، كالبشر والحيوانات والطيور وسائر المخلوقات المنتشرة من حولنا.

ومنها: ما لا تراه بالعين البشريّة، ولكن يمكننا الإحساس به، كالهواء والعطور والرائحة الكريهة، ومن الملفت للانتباه أنّه قلّما نجد أحدًا يقول: "إنّي لا أُؤمن بوجود الهواء؛ لأنّي لم أره بعيني" أو "لا أُقرّ بوجود الرائحة الطيّبة؛ لأنّني لا أبصرها"، بل إنّه يعترف بوجود الهواء لمجرّد أنّه أحسّ به.

ومنها: مخلوقات أو عناصر لا يمكن رؤيتها إلّا باستخدام أدوات وآلات خاصّة؛ لأنّ رؤيتها مجرّدةً بدون مساعدة لا تقع ضمن قدرة العين البشريّة، كالبكتيريا المنتشرة حولنا، أو مكوّنات الدم الدقيقة مثل: الهيموجلوبين وكريات الدم الحمراء والبيضاء، أو الأمراض التي تصيب الجسم، أو عناصر الكالسيوم والبروتينات والفيتامينات، ومقدار كميّتها في أجسامنا..

فهذه الأشياء كلّها لا يُمكن إنكار وجودها، رغم أنّ أكثر الناس لم يروا منها شيئًا بأعينهم، ومع ذلك يعترف الجميع بوجودها ويؤمنون بها.

تأمّل قليلًا، لماذا يكون الأمر كذلك؟

قد يخطر ببالك أنّ هذه الأشياء لا يُمكن إنكارها؛ لأنّ عددًا كبيرًا من الناس قد أخبروا بوجودها، ومع أنّنا لا نراها بأعيننا إلّا أنّنا نسلّم بوجودها استنادًا إلى شهادة كثرة القائلين بها، فكان من الحكمة "التسليم بوجودها."

فانظر الآن وتأمّل: هناك مخلوقٌ لا يمكن رؤيته على صورته الأصليّة بالعين البشريّة، وقد أخبرنا بوجوده ربّنا سبحانه وتعالى، وأنبأنا به أنبياؤه ورسله، وكذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم، والتابعون والصالحون والأولياء والعلماء، جميعُهم قد أخبرونا بوجود هذه المخلوقات غير المرئيّة، وهم "الجن".

فما بالنا نقرّ بوجود الجراثيم، وكريات الدم الحمراء، والبيضاء، والكالسيوم، لمجرّد أنّ جمعًا من الناس أخبرونا بها! ثمّ نُعرض عن التصديق بوجود الجنّ -والعياذ بالله-، أليس هذا تناقضًا وتفكيرًا غير سليم؟! مع أنّ مَن أخبر بوجود الجنّ هو ربّ العالمين وأصدق الصادقين، ورسله الصادقون، وجموعٌ عظيمة من أوليائه وعلمائه، فالواجب على المؤمن أنْ يسلّم بذلك تسليمًا تامًا، إذ أنّ إنكار وجود الجنّ مع ورود النص الصريح بهم قد يفضي بصاحبه إلى الخروج من دائرة الإسلام. -والعياذ بالله-

ما حكم إنكار الجنّ؟

قد لا يُصرّح بعض الناس بإنكار وجود الجنّ، ولكنّهم يقولون أقوالًا تستلزم ذلك، كأنْ يقول أحدهم: "الجنّ ليس هم إلّا مجرّد رمز للشرّ".

فعليكم أنْ تنتبهوا جيّدًا! فإنّ وصف الشيطان أو الجنّ الأشرار بأنّهم مجرّد "قوّة الشرّ" فهو في الحقيقة إنكارٌ لوجودهم الحقيقي الغيبي، وهذا يُعدّ كفرًا، وقد صرّح بذلك المفتي محمّد أمجد علي الأعظمي رحمه الله حيث قال: إنكار وجود الجنّ أو تسمية الجنّ أو الشيطان بقوّة الشرّ كفر.[1]

https://www.arabicdawateislami.net/

ثبوت وجود الجنّ من القرآن الكريم

لقد ورد في القرآن الكريم سورة كاملة باسمهم وهي: "سورة الجنّ"، فمَن أنكر وجودهم فقد أنكر نصًا من نصوص القرآن الكريم؛ لأنّ الله تعالى قد ذكر خلقهم في مواضع عديدة من كتابه المجيد، فقال سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[2].

وقال تعالى في مقام آخر:

﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾[3].

لماذا سُمّي الجنّ بهذا الاسم؟

الجنّ خلاف الإنس، يُقال: جنّه الليل وأجنّه وجنّ عليه، وغطّاه في معنى واحد: إذا ستره، وكلّ شيء استتر فقد جنّ عنك، وبه سُمّيت "الجنّ"، وكان أهل الجاهليّة يسمّون الملائكة جنًا لاستتارهم عن العيون.[4]

أنواع الجنّ وأشكالهم:

جاء في الحديث الصحيح: عن سيّدنا أبي ثَعلَبَةَ الخُشَني رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:
صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ، وَصِنْفٌ يَحُلُّونَ وَيَظْعَنُونَ[5].

«يَحُلُّونَ» أي: ينزلون ويقيمون تارة، «وَيَظْعَنُونَ» أي: يسافرون ويرتحلون مرّة أخرى.[6]

وفود الجنّ تأتي إلى النبي ﷺ:

لقد ثبت في الأحاديث الشريفة أنّ وفودًا من الجنّ قدموا إلى النبيّ الكريم ﷺ، ومنهم مَن حضر بين يديه ﷺ حين نسي سورةً من القرآن الكريم، ومنهم مَن سأله ﷺ عن طعامهم، وغير ذلك من الروايات الكثيرة التي تُثبت وجود الجنّ إثباتًا جليًا كوضوح الشمس في رابعة النهار.

حين يشاء الله تعالى فقد يُشعر الإنسان بحضورهم، كما في حادثة أخبر فيها رسول الله ﷺ الصحابة الكرام قائلًا: «إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْجِنِّ اللَّيْلَةَ، فَأَيُّكُمْ يَتْبَعُنِي؟»، فَأَطْرَقُوا، ثُمّ قَالَ الثَّانِيَةَ فَأَطْرَقُوا، ثُمّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَأَطْرَقُوا، فَقَالَ سيّدنا عَبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ!.

قَالَ سيّدنا عَبدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: وَلَمْ يَحْضُرْ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فَانْطَلَقْنَا حَتّى إِذَا كُنّا بِأَعْلَى مَكّةَ دَخَلَ النّبِيُّ ﷺ شِعْبًا يُقَالُ لَهُ: "شِعْبُ الْحَجُونِ"، وَخَطّ لِي خَطًا وَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ فِيهِ وَقَالَ: «لَا تَخْرُجْ مِنْهُ حَتّى أَعُودَ إِلَيْكَ.

ثُمّ انْطَلَقَ حَتّى قَامَ فَافْتَتَحَ الْقُرْآنَ، فَجَعَلْتُ أَرَى أَمْثَالَ النُّسُورِ تَهْوِي وَتَمْشِي فِي رَفْرَفِهَا، وَسَمِعتُ لَغَطًا وَغَمْغَمَةً حَتّى خِفْتُ عَلَى النّبِيّ ﷺ، وَغَشِيَتْهُ أَسْوِدَةٌ كَثِيرَةٌ حَالَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَتّى مَا أَسْمَعُ صَوْتَهُ، ثُمّ طَفِقُوا يَتَقَطّعُونَ مِثْلَ قِطَعِ السَّحَابِ ذَاهِبِينَ.

فَفَرَغَ النّبِيُّ ﷺ مَعَ الْفَجْرِ فَقَالَ: «أَنِمْتَ؟»، قُلْتُ: لَا وَاللهِ!، وَلَقَدْ هَمَمْتُ مِرَارًا أَنْ أَسْتَغِيثَ بِالنّاسِ حَتّى سَمِعْتُكَ تَقْرَعُهُمْ بِعَصَاكَ تَقُولُ: «اجْلِسُوا».

فَقَالَ: «لَوْ خَرَجْتَ لَمْ آمَنْ عَلَيْكَ أَنْ يَخْطَفَكَ بَعْضُهُمْ».

ثُمّ قَالَ: «هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا؟»، قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْتُ رِجَالًا سُودًا مُسْتَثْفِرِي ثِيَابًا بِيضًا، فَقَالَ: «أُولَئِكَ جِنُّ نَصِيبِينَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَقَدْ سَمِعْتُ لَغَطًا شَدِيدًا؟

فَقَالَ: «إِنَّ الْجِنَّ تَدَارَأَتْ فِي قَتِيلٍ بَيْنَهُمْ فَتَحَاكَمُوا إِلَيّ فَقَضَيْتُ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ»[7].

وفي رواية صحيح مسلم:

عن عامر رحمه الله تعالى قال: سألت علقمة هل كان سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فقال علقمة: أنا سألت سيدنا ابن مسعود رضي الله عنه فقلت: هل شهد أحد منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟

قال: لا ولكنا كنا مع رسول الله ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب.

فقلنا: استطير أو اغتيل.

قال: فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء.

قال: فقلنا يا رسول الله! فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم.

فقال: «أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن» قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال: "لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بعرة علف لدوابكم.

فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم.[8]

كتب نافعة عن أحكام الجن:

لِمَن أراد التوسّع في معرفة أحوال الجنّ وأحكامهم، فإنّ من الكتب القيّمة والنافعة في هذا الباب:

كتاب "أكامُ المرجان في أحكام الجان" للإمام العلّامة بدر الدين أبي عبد الله محمّد الحنفي رحمه الله.

وكتاب "لَقْطُ المرجان في أحكام الجان" للإمام الجليل جلال الدين السيوطي الشافعي رحمه الله.

فدراسة هذين الكتابين ذات نفع عظيم لكلّ مَن يهتمّ بشأن الجنّ وأحكامهم الشرعيّة.

---

(1) (بهار شريعت: 97/1، تعريبًا من الأردية).
(2) [الذريت: 56].
(3) [الحجر: 27].
(4) (عمدة القاري: 644/10، مختصرًا).
(5) (المستدرك على الصحيحين: 254/3، (3754)).
(6) (مرقاة المفاتيح: 741/7).
(7) (الجامع لأحكام القرآن: 153/8-154).
(8) (صحيح مسلم: 450).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ محمد عمران العطاري
رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية

المنهج الإسلامي للحياة

الحمد لله، إن الإسلام دين الأمن والسلام، وهو من الله حق، دين كامل شامل، وعالمي، كما أن الإسلام يتضمن أفضل القواعد واللوائح والتوجيهات الرائعة لجميع نواحي الحياة: الدينية، والدنيوية، والأخروية، والأخلاقية، الظاهرة والباطنة، والأسرية، والاجتماعية والاقتصادية، مما يدل حقيقة على أنّ الإسلام منهج حياة متكامل.

وفيما يلي بعض الإفادات الهامة التي ذكرها رئيس مجلس الشورى لمركز الدعوة الإسلامية الشيخ محمد عمران العطاري حفظه الله تعالى، في إحدى محاضراته، حين حثّ على الدخول في الإسلام بالكليّة، وإليكم بعض الأمور التي ذكرها:

1 الإسلام هو ديننا الكامل والشامل، وقد دعانا القرآن الكريم والسنة النبوية إلى التمسك به كاملاً، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [1] أي: استسلموا لله وأطيعوه فيما أمركم به. [2]

2 كثير من الناس اليوم يتأثرون بأخلاق غير المسلمين وعاداتهم، ولا يملّون من الحديث عن طريقتهم في العيش، والمأكل والملبس والحياة، بل يرغّبون غيرهم في تقليدهم، مع أن تعاليمنا الإسلامية أسمى وأجمل. ولكن لن نشعر بهذا إلا إذا دخلنا في الإسلام وأطعناه كاملًا.

3 اليوم، ننظر هنا وهناك، وليس لدى أكثر المسلمين معرفة كافية عن التعليمات الإسلامية التي يرشدنا إليها الإسلام؛ لنتأمل قليلًا كم نطالع من آيات القرآن الكريم وتفاسيرها؟ بل عن أمور دينه الضرورية، فكم يقرأ أحدنا من الأحاديث النبوية الشريفة، وشروحاتها عن أهل العلم الصحيح؟

4 لو تحدّث أحدنا عن بيتٍ لا سقف له، فلا يعتبر ذلك بيتًا، فالبيت له جدران، وله سقف، وله هيكل خاص يعيش فيه الإنسان، يحميه ذلك البيت من جميع أنواع الطقس، والتراب، والعواصف، والأمطار، والسرقة، والكثير من الأشياء الأخرى. كذلك، يحمينا الإسلام بدخولنا فيه كاملًا، وهذا من محاسن الإسلام..

5 يقول الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: "المنافقون نطقوا بالشهادة واتخذوا الإسلام سِترًا لهم، فنجوا من القتل، لكنهم لم ينجوا من الشيطان اللعين، ولا من حرّ وبرد جهنم.

بينما المؤمنون دخلوا في الإسلام حتى استقرت عقائد الإسلام في قلوبهم، واستقرت محبة النبي ﷺ في عقولهم، وأحكام الإسلام في جوارحهم. وبحمد الله، حفظهم الله من كل مكروه.[3]

https://www.arabicdawateislami.net/

6 الإسلام يحافظ على كرامتنا وعزتنا، ويمنحنا السكينة والطمأنينة، ويوفّر لنا نظامًا متكاملًا للحياة، يهدي الناس في كل زمان ومكان.

7 لن يأتي دين جديد إلى قيام الساعة؛ لأن الله ختم النبوات بدين الإسلام ورسالة نبينا ﷺ، فلا نبي جديد ولا دين آخر. فعلينا أن نخدم هذا الدين، وندعو الناس إلى الخير، وننشر تعاليم القرآن والسنة.

8 كل علم عن كل شيء رطبًا كان أو يابسًا موجود في القرآن وفي الأحاديث المباركة، ونجد التوجيه الكامل في ديننا، فقد جاء في القرآن والسنة بيان وتعليم وتفهيم كل شيء.

9 علوم الدين تنقسم إلى أربعة: العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاقيات.

العقائد: وفيها معلومات كاملة عن العقائد:

ما هي العقيدة الصحيحة عن الله، وعن الأنبياء والرسل، وعن الجنة والنار والملائكة؟ وما معنى الإيمان؟ وما هو الكفر والشرك؟ وما هي الكلمات والأفعال التي تفسد الإيمان؟ وإذا فسد إيمان أحد (والعياذ بالله)، فما هي الطريقة ليعود بها إلى الإيمان ويصير مسلمًا؟

العبادات: كذلك تضمّنت معلومات كاملة عن العبادات:

كيف يصلي؟ وكيف تحصُل الطهارة؟ وما هي فرائض الغسل؟ وما هي أحكام الزكاة: وعلى من تجب؟ وكم مقدار الزكاة التي يجب أداؤها؟ كذلك بيان فرضية الحج على المستطيع، وكيف يحج؟ وهكذا...، وهناك الكثير من العبادات الأخرى التي يجب تعلم كيفية أدائها.

10 الحلول الاقتصادية والقضاء على الفقر موجود في الإسلام، ونحن نعلم أنه تم تقديم العديد من الأنظمة الاقتصادية في العالم، وتتغير أنظمة الاستثمار هذه بعد خمس أو عشر أو خمسين سنة، ومن خلال هذه الأنظمة، يزداد الفقير فقرًا، ويزداد الغني غنىً؛ لأن النظام الاقتصادي الذي قدّمه الإسلام لم نقم بتطبيقه بالكامل، ولن نقدر أن نطبقه إلا إذا درسنا إياه تمامًا.

11 فرض الإسلام مقدارًا من أموال الأغنياء ليعطي الفقراء، من خلال نظام الزكاة والعشر، كما بيّن إسلامنا مقدار الزكاة على كل مال، وقبل إخراج المال، فصّل لنا وبيّن لمن يُعطى ولمن لا يُعطى.

12 الإسلام بين لنا كل شيء، لكننا نكتفي بقراءة كتاب واحد من المنهج الدراسي، ثم نعتبر هذا كل شيء عن الإسلام، ولا يوجد عندنا وقت لقراءة كتب أخرى عن الإسلام.

13 نقرأ كتب المدارس والكليات والجامعات لتحقيق النجاح في امتحاناتنا! لكن تذكروا! أن أمامنا امتحانًا في القبر أيضًا، فهل فكرنا بأنه ستُطرح علينا هناك بعض الأسئلة؟ هل فكرنا في امتحان يوم القيامة والاستعداد له؟

14 في نظامنا التعليمي، لا نعلم شيئًا عن أسئلة الامتحان مسبقًا، لكن الإسلام أخبرنا بجميع أسئلة الآخرة وكيفية تحضير الأجوبة لها، وأمرنا كما في القرآن الكريم بالاستعداد لها والدخول في الإسلام بالكليّة..

15 للاستعداد لهذا الامتحان، يجب أولًا تعلّم العقائد، وتعلّم كيفية العبادات والعمل بها، والتفقّه بالمعاملات والعمل بها، وتعلّم الأخلاقيات وتطبيقها.

16 يعتبر الإسلام أعظم مدافع عن حقوق الإنسان، ولا يوجد دين أو قانون اهتمّ بحقوق الإنسان كما في الإسلام، نعم الإسلام هو الذي بيّن حقوق غير المسلمين، وكيفية التعامل معهم، وبين لنا كيف نتصرف في كل مسألة.

17 الإسلام هو الدين الوحيد الذي بيّن حقوق البشر بكل التفاصيل، كما بيّن حقوق الوالدين، والإخوة والأخوات، والأولاد، والأقارب، والجيران، وعامة المسلمين كل على حدة.

18 اليوم، كثير من المسلمين لا يعرفون كيفية قراءة القرآن الكريم من المصحف مع أنهم يتعلّمون لغات مختلفة ويسافرون إلى بلدان مختلفة، ولا يفرّغون وقتًا لتعلم القرآن.

19 إذا كنت لا تعرف قراءة القرآن الكريم، فالتحق بحلقة تعلّم القرآن للكبار، ومركز الدعوة الإسلامية يوفّر هذه الحلقات والمدارس، وكذا إذا كنت لا تعرف كيفية الاغتسال، فيمكنك الالتحاق بدورات علمية في مركز الدعوة الإسلامية تتعلم فيها أحكام الغسل، والوضوء ونحوها من العلوم الواجبة.

20 مركز الدعوة الإسلامية يقوم بتعليم: علم العقائد، والعبادات، والمعاملات، والأخلاقيات إن شاء الله تعالى.

21 الحمد لله، الصحبة الصالحة التي يهيئها مركز الدعوة الإسلامية هدفها أن يطبّق المسلم قول الله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ﴾[4]

22 مركز الدعوة الإسلامية يحاول أن يجعلك مسلمًا حقيقيا صالحًا ومحبًا صادقًا للرسول الكريم ﷺ.

23 قاطعوا وابتعدوا عمن يسيئون للرسول ﷺ عمليًا، ولكن للأسف، نحن نأكل ونشرب مثلهم ونتصرف كما يتصرفون، ونتابعهم في ثقافتهم، إذا كان يوجد كل شيء في الإسلام، فلماذا نترك ثقافتنا ومبادئنا الإسلامية ونتأثر بغيرها؟

24 لقد منح الإسلام المرأة "الحماية والكرامة" ضمن حدود الحجاب والعفاف والمنزل وترك التبرج، وليس في تحررها من دينها حرية، بل هي دمار لكرامتها وأخلاقها وقيمتها.

ختاماً: نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بهذه الفوائد آمين...وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. والحمد لله رب العالمين.

---

(1) [البقرة: 208].
(2) (تفسير الخازن: 147/1) .
(3) (تفسير النّعيمي: 314/2، تعريبًا من الأردية)
(4) [البقرة: 208].

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد رضا القريشي
كاتب في إدارة الشؤون العربية

فارس البحر وأمير القدس وزاهد فلسطين الصحابي الجليل سيدنا تميم بن أوس الداري رضي الله عنه

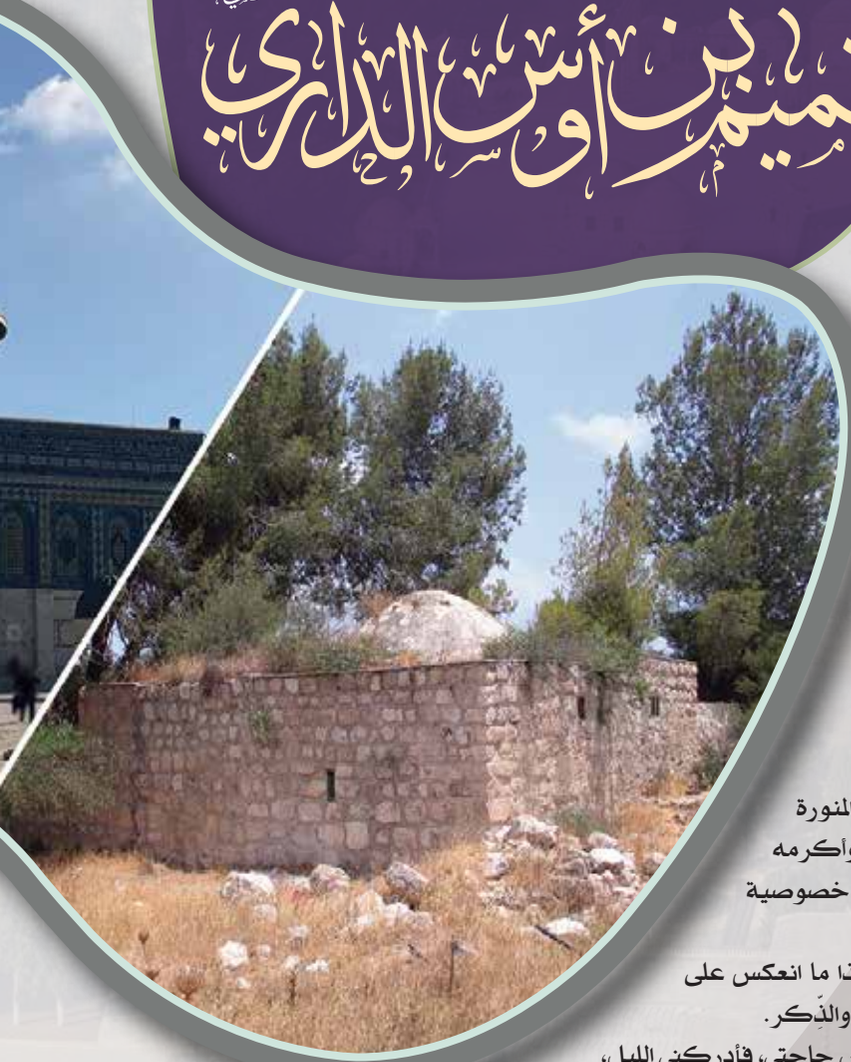

حين يُذكر تاريخُ الصّحابة الكرام الذين حملوا نور الإسلام إلى بقاع الأرض، يتلألأ في الذاكرة سيرة علم من أعلامهم عاش بين فلسطين والنبوة المحمدية، وبين الزهد والسياسة، وبين العبادة والجهاد، كان قد ارتقى من رهبنة الرهبان إلى رحاب الإيمان، ومن ظلال الكنيسة إلى نور المسجد، ومن عوالم الرَهْبنة إلى ساحات الفتوحات والكرامات، ألا وهو الصحابي الجليل سيّدنا تميم بن أَوس الدّاري رضي الله عنه، أول أمير مسلم على بيت المقدس، وصاحب الفضائل المتعدِّدة والْمناقب الفريدة.

نسبه ومولده:

وُلد رضي الله تعالى عنه في مدينة الخليل بـ"فلسطين"، في قبيلة اللخميين، وهي قبيلة عربية عريقة، ويعود نسبه إلى بني الدار، وهم بطن من لخم، ولخم فخذ من يعرب بن قحطان[1]. وكان له أخ يُدعى نعيم بن أوس الداري، وقد عُرفا بالإيمان والتقوى[2].

سكن رضي الله عنه المدينة بعد إسلامه ثم خرج منها إلى الشام بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان[3].

قال رسول الله ﷺ عنهم:

الإيمان والحكمة هاهنا إلى لخم وجذام[4].

أما نسبه فهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم من بني الدار من قبيلة لخم يكنى بـ"أبي رقية".

سيرته وإسلامه:

أسلم سيدنا تميم الدّاري رضي الله عنه سنة 9 هـ[5]، وجاء إلى المدينة المنورة مسلمًا مع أهل بيته، وكان ذلك بعد غزوة تبوك، فاستقبله النّبيُ ﷺ، وأكرمه وأخذ البيعة منه. ويُعدّ أول من أسلم من أهل فلسطين، ولذلك كانت له خصوصية كبيرة في تعامل النبي ﷺ معه.

وقد عُرف عنه أنه كان قبل إسلامه راهبًا صالحًا، كثير العبادة، وهذا ما انعكس على حياته بعد الإسلام، فكان من أورع وأزهد الصحابة، مُحبًا للصّلاة والقرآن والذِّكر.

يقول عن نفسه: كنتُ بالشام حين بُعث رسول الله ﷺ، فخرجت لبعض حاجتي، فأدركني الليل، فنمت بوادي فإذا بمنادٍ من الجن يقول: استعذ بالله، فقد خرج رسول الأمّيين، وصلينا خلفه بالحجون، وأسلمنا، وذهبت كيد الجن، فانطلق إليه فأسلم، فلما أصبحتُ، ذهبتُ إلى راهب بدير أيوب فأخبرته، فقال: "هو يخرج من الحرم، ومهاجره الحرم، وهو خير الأنبياء، فلا تسبق إليه"، فسافرت حتى جئت إلى النبي ﷺ فأسلمت[6].

أسرته وذريته:

تزوّج تميم الداري بعد إسلامه بامرأتين كريمتين وهما:

- أم فروة بنت أبي قحافة أخت سيّدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما
- أم المغيرة بنت نوفل بن الحارث وهي ابنة ابن عم رسول الله ﷺ وأنجب منها بنتًا واحدة تُدعى "رُقيّة"[7].

ولما لتميم الداري رضي الله عنه من منزلةٍ عظيمةٍ عند النبي ﷺ، قال له ﷺ حين أنار المسجد النبوي بسرجه:

https://www.arabicdawateislami.net/

«نوّرت الإسلام، نوّر اللّٰه عليك في الدّنيا والآخرة، أما إنّه لو كانت لي ابنة لزوّجتكها»[8]. وهي شهادة نبوية عظيمة تدلّ على محبّته له، وثنائه عليه، واعترافه بفضله وتفقهه في الدين والدعوة.

وقد عُرفت ذريته من بعده بـ " آل التميمي"، وهم منتشرون في فلسطين إلى يومنا هذا، ويعودون بنسبهم إليه، وكان لهم دور علمي ودعوي بارز في التاريخ الإسلامي، خاصة في مدينة الخليل وبيت جبرين.

وينتشر فروع منها في نابلس وجنين ويافا، وشرقي الأردن، وينتسب آل المجالي في الكرك إلى ذرية سيدنا تميم الداري رضي الله تعالى عنه أيضًا.

فضائله وأوّلياته:

سيدنا تميم الداري رضي الله عنه هو من الصحابة الكرام الذين جمعوا بين الفضل والعلم، فاشتهر بمناقبه الكثيرة وأحاديثه الجليلة، حتى نال محبة النبي ﷺ، وثقة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومكانة رفيعة بين الصحابة رضوان الله عليهم، ومن أبرز هذه الفضائل وأولوياته:

- هو أول من أُقطِع أرضًا في فلسطين من النبي ﷺ قبل فتحها[9]
- وأول من أسلم من أهل فلسطين[10]
- وأول من صنع المنبر لرسول الله ﷺ[11]
- وأول من أسرج في المساجد وفي المسجد النبوي الشريف[12]
- وأول من قصّ في المسجد النبوي الشريف[13]
- وأول صحابي يختم القرآن في سبع ليالٍ في الكعبة
- وأول أمير مسلم على بيت المقدس
- وهو الصحابي الوحيد الذي روى عنه النبي حديث الجسّاسة

فضائله وأوّلياته:

كان تميم الداري رجلاً طويلاً، حسن الهيئة، جميل الوجه، ذا لحية كثيفة، يعلوه الوقار فعن ابن عون عن محمد قال: «كان المهاجرون والأنصار يلبسون لباسًا مرتفعًا، وقد اشترى تميم الداري حلة بألف، ولكنه كان يصلي فيها»[14].

وفي رواية: كان يلبسها في الليلة التي يرجى فيها ليلة القدر[15].

أما من حيث الخُلق، فقد عُرف بالتقوى والورع، وكان زاهدًا في الدنيا، مُحبًا للجهاد والعمل الصالح. تميز بالتواضع الشديد رغم مكانته، حتى شوهد وهو يخدم فرسه بنفسه[16]. عُرف بالكرم والعطف، حتى على الأسرى من الروم، فكان يطعمهم ويعتني بهم. وكان صاحب علم وصدق، يُكثر من رواية الحديث، ويُحب نشر الخير.

وكان رضي الله عنه من عُبّاد الصّحابة، معروفًا بكثرة التّهجُد وقيام الليل، حتّى أنه كان يختم القرآن في سبع ليال[17]، وأحيانًا في ركعة واحدة[18]، وكان شديد التأثر بالقرآن، يردد آية واحدة ويبكي حتى الصباح، وصفه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: بأنه زاهد، قارئ، فقيه، حسن الموعظة[19]. وكان يخفي عبادته ويكره الرياء، مفضلاً العبادة في الخفاء على أن يحدّث بها الناس.

توليته في بيت المقدس:

وهو أول أمير على بيت المقدس حين فتحت سنة 15 هـ في عهد أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وامتدت إمارته منذ عام 35 حتى عام 40 هـ[20].

قال عكرمة: لما أسلم تميم الداري رضي الله عنه قال: يا رسولَ الله إنّ الله مُظهرك على الأرض كلِّها فهبْ لي قريتي مِن بيت لحم قال هي لك، قال: وكتب له بها فلما استخلف عمر وظهر على الشام جاء تميم بكتاب النبي ﷺ فقال عمر أنا شاهد ذلك فأعطاه إيّاه [21]

مشاركته في الغزوات:

كما يُعرف أنه كان من الخبراء في الشحن البحري، وله تجارة مع الحبشة، مما أهّله للمشاركة في الجهاد البحري وفتح الإسكندرية ومصر. فقد لازم النبي ﷺ وجاهد معه ومع الخلفاء الراشدين من بعده، وكان من نزلاء مصر من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، عُرف برحمته.

قال عنه يزيد بن مسروق رحمه الله تعالى:

«كان تميم الداري في البحر غازيا، فكان يرسل إلى موسى بن نصير أن يرسل إليه بالأسارى من الروم فيتصدق عليهم» [22]

https://www.arabicdawateislami.net/

عدد رواياته ومن روى عنه:

روى تميم الداري رضي الله عنه 18 حديثًا، منها حديث واحد أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.[23] وقد روى عنه أربعة عشر من الصحابة والتابعين، من أبرزهم عبد الله بن عباس، وقبيصة بن ذؤيب، وعطاء بن يزيد. وتنوعت مصادر رواية أحاديثه، حيث أخرج له كل من مسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، والإمام أحمد في كتبهم.

من رواياته عن النبي ﷺ:

- عن تميم الداري أن النبي ﷺ، قال:

«الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[24]

- عن تميم الداري، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل، حتى يدخل بيت المدر، وبيت الوبر، حتى يعز الله به الإسلام، ويذل الكفار»[25]

- عن تميم الداري، قال: سئل رسول الله ﷺ:

عن الرجل يسلم على يدي الرجل، فقال: «هو أولى الناس بمحياه ومماته»[26]

- عن تميم الداري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال:

أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة .. ثم سائر الأعمال على حسب ذلك[27]

من أقواله رضي الله تعالى عنه:

قال سيدنا تميم الدّاري رضي الله تعالى عنه:

- **خذ من دينك لنفسك، ومن نفسك لدينك حتى يستقيم بك الأمر على عبادة تطيقها.**[28]
- **«والله لركعة أصليها في جوف الليل في بيت سر أحب إليّ من أن أصلي الليل كله، ثم أقص على الناس»**[29]

من كراماته:

عن معاوية بن حرمل، قال: قدمت المدينة فلبثت في المسجد ثلاثا لا أطعم، قال: فأتيت عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب من قبل أن يقدر عليه، قال: من أنت؟ قلت: أنا معاوية بن حرمل، قال: اذهب إلى خير المؤمنين فانزل عليه، قال: وكان تميم الداري إذا صلى ضرب بيده عن يمينه وعن شماله، فأخذ رجلين فذهب بهما، فصليت إلى جنبه فضرب يده فأخذ بيدي فذهب بي، فأتينا بطعام، فأكلت أكلا شديدا وما شبعت من شدة الجوع، قال: فبينا نحن ذات يوم إذ خرجت نار بالحرة فجاء عمر إلى تميم فقال: قم إلى هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا وما أنا، قال: فلم يزل به حتى قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشهما بيده حتى دخلت الشعب، ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير. قالها ثلاثا.[30]

وفاته ومدفنه:

توفي تميم الداري رضي الله عنه سنة 40 هـ بعد أن انتقل إلى بيت جبرين بفلسطين عقب استشهاد سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه.

وأمضى بقية حياته في الدعوة والتعليم وتوجيه الناس، ودُفن في بيت جبرين قرب مدينة الخليل.

فظلّ أثره باقيًا بما تركه من علم وزهد وقيادة رشيدة وجهاد في سبيل الله.

قدوة في كل الميادين:

إن سيرة تميم بن أوس الداري رضي الله تعالى عنه تمثل صورة ناصعة للصحابي الجليل الذي جمع بين الدين والدعوة، وبين العبادة والعمل، وبين العلم والسياسة، وبين محبة النبي ﷺ وخدمة الأمة.

لقد خلّد اسمه في التاريخ الإسلامي كأول أمير على بيت المقدس، وكصاحب فضل في إنارة المسجد النبوي الشريف، وصنع المنبر النبوي ﷺ، وتعليم الناس، وتثبيت العقيدة، وحمل همّ الدين. في زمن نحتاج فيه إلى قدوات صادقة، وهكذا تظل سيرة سيدنا تميم الداريّ رضي الله عنه منارة لكل من أراد أن يسير على درب الصالحين، جامعًا بين محبة الله ورسوله ﷺ، وخدمة الخلق والدعوة إلى الحق سُبحانه تعالى.

---

(1) (سير أعلام النبلاء: 75/4). (2) (جمهرة أنساب العرب: 422/1). (3) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 286/7). (4) (المعجم الكبير للطبراني: 400). (5) (سير أعلام النبلاء: 75/4). (6) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 719/1). (7) (أسد الغابة: 388/7).(8) (حلية الأولياء: 275/4). (9) (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل لأبي اليُمن العليمي: 82/2). (10) (الإصابة في تمييز الصحابة: 30/7). (11) (مسند أحمد: 14206). (12) (سنن ابن ماجه: 760، الإصابة في تمييز الصحابة: 30/7). (13) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 723/1). (14) (مصنف عبد الرزاق: 5400). (15) (أيضا). (16) (شعب الإيمان للبيهقي: 3969). (17) (مصنف ابن أبي شيبة: 8665). (18) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 75/11). (19) (سير أعلام النبلاء: 442/2). (20) (الأنس الجليل لأبي اليُمن العليمي: 262/1 بتصرف). (21) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 66/11). (22) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 728/1). (23) (سير أعلام النبلاء: 448/2). (24) (صحيح مسلم: 55). (25)(المعجم الكبير للطبراني: 1280). (26) (مسند أحمد: 16944). (27) (المستدرك للحاكم: 966). (28) (شعب الإيمان للبيهقي: 397/5). (29) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 726/1). (30) (دلائل النبوة للبيهقي: 80/6).

https://www.arabicdawateislami.net/

فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى
شيخ الطريقة العطارية القادرية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية

شرح مقولة: ليكن علمك مِلحًا، وأدبك دقيقًا

السؤال: سمعت من بعض المشايخ: "ليكن العلم مِلحًا، والأدب دقيقًا" فماذا تعني هذه المقولة؟ أرجو شرحها من فضلكم.

الجواب: نقل الإمام الشافعي عن الإمام مالك رضي الله تعالى عنهما أنه قال له: "اجعل علمك مِلحًا، وأدبك دقيقًا" [1].

فالمقولة تعني أن العلم مع كثرته لا قيمة له بدون أدب، وأما الأدب فإذا كثر فيكفي معه قليل العلم، فعلى طلاب المدارس الحديثة والكليات أن يسعَوا لتحصيل العلوم الدينية، وللتحلِّي بقيم الأدب والأخلاق، إضافة إلى سعيهم لاكتساب العلوم العصرية، وكذلك الذين تفرغوا لطلب العلم الشرعي حقيقة هم في أمس الحاجة إلى تحسين أخلاقهم وسلوكياتهم، ولزومهم الأدب.

نسأل الله-جل وعلا- أن يرزقنا علمًا نافعًا، ويوفقنا باتباع الأحكام الشرعية وآدابها[2].

حكم أكل السمك يوم السبت:

السؤال: هل يجوز أكل السمك يوم السبت؟

الإجابة: نعم! يجوز، ولا بأس بذلك، ولا يوجد في شرعنا يوم يَحرُم فيه أكل السمك، والأمر يتعلق ببني إسرائيل، حيث امتحنهم الله تعالى، وحرّم عليهم صيد السمك يوم السبت، لكنهم أيضًا لم يُمنعوا من أكله[3].

طريقة لتثبيت القرآن الكريم في الذاكرة:

السؤال: كيف نثبت حفظ القرآن الكريم في الذاكرة، وما هي وسائل تقوية الذاكرة؟

الإجابة: إذا تم لك حفظ القرآن الكريم، فعليك بتثبيته، وطريقة التثبيت هي المراجعة اليومية.

بعض الحفاظ يراجعون منزلاً من منازل القرآن كل يوم، وبه يستطيعون ختم القرآن مرة واحدة خلال أسبوع، وأربع مرات خلال شهر، وكذلك مراجعة جزء واحد من القرآن أيضًا يساعد في تثبيت حفظ القرآن.

ومن الأدعية المجربة لتقوية الذاكرة: ترديد "يا قوي" 11 مرة عقب كل صلاة مع وضع اليد على الرأس، ثم النفث في الصدر، هذا العمل يساعد على تقوية الذاكرة بإذن الله تعالى.

ومنها أيضا: ترديد "يَاعَالِمُ يَاعَلِيْمُ، يَاحَافِظُ يَاحَفِيْظُ، يَانَاصِرُ يَانَصِيْرُ" خمس مرات، أو سبع مرات، أو إحدى عشرة مرة عقب كل صلاة، ثم النفث في الصدر، وهذا العمل أيضًا مجرب لتقوية الذاكرة[4]، [5].

هل تقع المسؤولية على المعلم إذا لم يحفظ الطلاب الدرس؟

السؤال: هل تقع المسؤولية على المعلم إذا لم يحفظ الطلاب الدرس؟ وهل هناك دعاء يساعد الأطفال الذين يعانون من النسيان، وضعف التركيز؟ أفيدوني من فضلكم.

الإجابة: إذا بذل المعلم جهده الكامل إلا أن الطلاب لم يقدروا على استيعاب الدروس فلا شيء على المعلم.

ولذلك اعلموا جيدا أن الأطفال يتفاوتون في الذكاء والتركيز، فمنهم من يمتلك ذاكرة قوية، والبعض الآخر يمتلك ذاكرة ضعيفة.

ومن مسؤوليات المعلم بذل قصارى جهوده، وعدم التقصير والإهمال عمدًا.

ومما يُذكر لتقوية الذاكرة قراءة سورة "ألم نشرح" إحدى وعشرين مرة، بعد البسملة كل مرة، ثم يُنفخ في الماء ويُسقى لمن يعاني من ضعف الذاكرة، فتقوى ذاكرته إن شاء الله تعالى[6].

حالة التحدث أثناء النوم:

السؤال: شخص يعاني من حالة التحدث أثناء النوم، كيف يتخلص من هذا؟

الإجابة: من اعتاد التحدث أثناء النوم، فليغط فمه بثوب قبل نومه بطريقة لا تعيق تنفُسه، أو يتخذ وسيلة تمنعه من الكلام دون أن تسبب له ضررًا.

ويمكن أن يكون الكلام في النوم نتيجة لكثرة الحديث في حالة الصحو، لكن لا يمكن الجزم بذلك بشكل قطعي؛ لأن التحدث أثناء النوم قد يكون مرضاً نفسياً نادراً، ويصيب واحدًا من بين مئات الآلاف، والشخص المصاب بهذا المرض قد يفشي أسرارًا كثيرة دون أن يشعر[7].

---

(1) (العهود المحمدية للإمام الشعراني: صـ 642). (2) (المذاكرة المدنية: 12 شوال المكرم، 1445 هـ).
(3) (المذاكرة المدنية: 19 شعبان المعظم، 1444هـ). (4) (المذاكرة المدنية: 15 جمادى الآخرة، 1444هـ).
(5) ومنها دعاء الحفظ الذي علمه رسول الله لسيدنا علي رضي الله عنه كما في جامع الأصول وغيره.
(6) (المذاكرة المدنية: 2 محرم الحرام، 1442 هـ). (7) (المذاكرة المدنية: 6 محرم الحرام، 1440 هـ).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ عادل ديري
عضو إدارة الشؤون العربية

أهميـة التخصص فـي عصر المعلومات المتشعبة

مع تسارع وتيرة التطور التكنولوجي وانتشار المعلومات بفضل وسائل الاتصال الحديثة، أصبح عصرنا الحالي يُعرف بـ"عصر المعلومات المتشعبة"، فلم تعد المعرفة حكرًا على فئة أو مكان معين، بل أصبحت متاحةً للجميع بضغطة زر، ورغم ما تحمله هذه الظّاهرة من إيجابيات، إلا أنّها أوجدت تحديات كبيرة، أبرزها الحاجة إلى التّخصص الدّقيق، فالتّخصص لم يعد مجرّد خيار بل أصبح ضرورة ملحّة لمواجهة التّعقيدات المعرفيّة وتداخل العلوم.

ولا نجاح لأي مجتمع مسلم دون تكامل
ولا تكامل دون معرفة كل فرد ماله وما عليه
وما هو من شأنه وما هو ليس من شأنه
وما هو مهم وما هو أهم، كما أنّه لا استقرار ولا توازن للمجتمع دون إدراك لقائمة الأولويّات ومعرفة ما يجب تحصيله من المصالح، وما يجب درؤه من المفاسد،
وما هو من قبيل الاختصاص وما ليس من الاختصاص.
ذلك كله كي لا تختلط الأمور، ولا تتبعثر المصالح، ولئلا يصبح النّاس فوضى لا سراةَ لهم.

أهمية التخصص من منظور ديني:

إنّ الإسلام منذ نشأته دعا إلى العلم وشجّع عليه، ولم يكن تشجيع الإسلام على العلم مقتصرًا على جانب دون آخر، بل شمل جميع العلوم النّافعة، قال الله تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]

لكن مع تزايد المعارف وتفرعها، بات من الضّروري أن يتخصّص كل فرد في مجال معين، كما أشار ﷺ إلى مبدأ "تقديم الأكفاء" في قوله:

"إذا وُسِّدَ الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظرِ الساعة".[2]

وهذا يدل على أنّ التخصص والاحترافية شرط أساسي للنّجاح في أي مجال.
وفي تاريخ الأمة الإسلامية نجد أنّ العلماء تميزوا بالتخصص في مجالاتهم، فبرز علماء في الفقه، والحديث، والتفسير، والطب، والفلك، وكان كل واحد منهم يتقن تخصصه ويقدمه على أكمل وجه، ومن الأمثلة البارزة:

الإمام أبو حنيفة الذي برع في **علم الفقه** والبخاري الذي برع في **علم الحديث**
وكذا الطبري في **علم التفسير** وابن النفيس في **الطب** والبيروني في **الفلك**. رحمهم الله

وقد دلّ القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التخصص، كما في قوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[3]

هذه الآية تُبرز أهمية توزيع الأدوار وتخصص الأفراد بما يتناسب مع قدراتهم واحتياجات المجتمع.

https://www.arabicdawateislami.net/

التخصص وعصر المعلومات المتشعبة:

تعددت مصادر المعلومات في عصرنا الحالي بشكل مذهل، من الإنترنت إلى الكتب الرقمية والمنصات التعليمية، ولكن مع هذه الوفرة ظهرت مشكلات جديدة مثل التّضليل المعلوماتي وعدم التّمييز بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة، وهنا يظهر دور التخصص كضرورة للتمييز بين الصحيح والزائف.

والتخصص يمنح صاحبه القدرة على التعمق في مجال معين، مما يجعله مرجعاً يُعتمد عليه. فعلى سبيل المثال، عندما يحتاج المجتمع إلى رأي في قضايا طبية معقدة، فإنه يلجأ إلى الأطباء المتخصصين وليس إلى الهواة أو من يمتلكون معرفة سطحية، وكذلك الأمر في المجالات الأخرى، فالتخصص يحد من الفوضى الّتي قد تحدث نتيجة التطفل على مجالات لا يملك المرء فيها خبرة أو دراية، فمن تتبع أمثلة الخلاف والفرقة في تاريخ المسلمين يجد أن إهمال التخصص كان سبباً في كثير من النزاعات وإضعاف مصالح الأمة.

فوائد التخصص:

التخصص ليس مجرد أداة لتسهيل العمل، بل هو مصدر للقوة والتقدم في المجتمع. ومن أبرز فوائده:

الجودة والإتقان: يتيح التخصص للأفراد التركيز على مجال معين، مما يعزز من جودة الإنتاج.

الكفاءة العالية: بفضل التخصص يستطيع الفرد استخدام خبراته ومعارفه بشكل فعال لحل المشكلات في مجاله.

تقليل الأخطاء: التخصص يقلل من احتمالية وقوع الأخطاء الناتجة عن الجهل أو سوء الفهم.

تعزيز الابتكار: عندما يتعمق الفرد في تخصصه، يصبح أكثر قدرة على الابتكار والإبداع.

تقسيم الأدوار: يسهم التخصص في تحقيق التكامل بين أفراد المجتمع، حيث يؤدي كل شخص دوره بفاعلية دون تداخل أو تضارب.

التخصص ومتطلبات العصر:

التخصص لا يعني الانعزال عن بقية العلوم بل على العكس يقتضي من المتخصص أن يكون لديه إلمام عام بالمجالات المرتبطة بتخصصه فمثلاً الباحث في العلوم الشرعية يحتاج إلى فهم جيد للّغة العربية، والتاريخ، والفلسفة، وحتى العلوم الاجتماعية لفهم السياق الذي تنزلت فيه النصوص.

ومع التطورات الحديثة أصبح التداخل بين العلوم سمة بارزة، فالتخصصات التقليدية مثل الطب والهندسة تطورت لتشمل تخصصات فرعية دقيقة جدا، وهذا يبرز أهمية التعليم المستمر والتطوير الذاتي لمواكبة المستجدات كما أن الشريعة الإسلامية تدعو إلى احترام التخصص وتقدير أهله، فقد قال النبي ﷺ: **"من تطبب ولم يُعلم منه طب فهو ضامن"**.[4]

وفي حادثة تأبير النخل قال النبي ﷺ لأصحابه: "أنتم أعلم بأمور دنياكم" وهذا يدل على ضرورة ترك المجال لأصحاب الخبرة.[5]

والشريعة الإسلامية تحثُّ على ضرورة الرجوع إلى أهل التخصص في كل مجال، فقد قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[6]

وهذا توجيه واضح إلى أهمية ترك الأمور لأهلها.

وإن مراعاة التخصص من أهمّ مقومات النجاح والتوازن والاستقرار، حيث لا يبغي بعض على بعض، ولا يموج بعض في بعض، فنقدر للحاكم حكمه، وللفقيه فقهه، وللطبيب طِبّه، وللاقتصادي اقتصاده، ويجمعنا في ذلك كله مظلة الشريعة الإسلامية الّتي تحض على التّناصح والتّواصي. إذ لا يعني التّخصص ألا يقصر أحد في تخصصه أو لا يعتريه النقص بوجه من الوجوه، كلا... فالكمال لله والعصمة لرسوله ﷺ، غير أنّ من الغلط أن يقصر المتّخصص فلا يحاسب على تقصيره، لا سيما إذا كان يتعلق بمصالح المسلمين العامة؛ دينية كانت أو دنيوية، كما أنه من الغلط تدافع التخصص؛ لأنه خذلان وإسلام إلى الفوضى، فإذا تنصل كل أحد عن مسؤوليته فمن المسؤول إذن.

أخيرًا! في عصر المعلومات المتشعبة، يظل التخصص ضرورة لا غنى عنها لبناء مجتمع معرفي قوي ومزدهر، فالتخصص يحقق التكامل بين الأفراد ويعزز من قدراتهم على مواجهة التحديات، ومن منظور إسلامي وعقلاني يمثل التخصص التزاماً أخلاقياً ومهنياً يساهم في رفعة الأمة وتحقيق مقاصد الشريعة. فكما أنّ العقل أداة للتمييز بين الحق والباطل، فإنّ التّخصص هو السّبيل لتحقيق الإتقان والجودة في عالم مليء بالتعقيدات.

رحم الله امرأ عرف قدر نفسه، فإن احترام التخصص يؤدي إلى التكامل والتّناغم في المجتمع، مما يساهم في استقراره وتقدمه، ومع ذلك فإن التخصص لا يعني الانغلاق، بل يقتضي أيضًا التعاون والتكامل بين مختلف التخصصات لتحقيق الأهداف المشتركة للأمة.

---

(1) [الزمر: 9] . (2) (صحيح البخاري: 59). (3) [التوبة: 122]. (4) (سنن أبي داود: 4586). (5) (صحيح مسلم: 2363). (6) [النساء: 83].

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ أحمد رضا الشامي المدني

السيرة النبوية من حيث التشريع

إنّ المقصود من التشريع (القانون) هو إقامة العدل وبسط الأمن بين الناس، وصيانة الحقوق التي يستحقها كل فردٍ من الأفراد العامة والخاصة.

يندرج القسم الأول في السلطة القضائية، والقسم الثاني في السلطة التنفيذية، إنّ التشريع الذي يلبّي هذه الغاية وبوجه حسن، يكون جديرًا بالثقة، ومحلًا للتقدير، ومصدرًا للفائدة العامة، ويكتسب احترام الناس ومحبتهم، ومِن ثم مَن وضع هذا التشريع يستحق أن ينال هذا التقدير والاحترام، ويذاع صيته من حيث أنه مقدم الخير للبشرية.

أنواع التشريعات:

تنقسم هذه التشريعات بشكل أساسي إلى قسمين رئيسيين من حيث وضعها:

القسم الأول:

التشريعات التي وضعها أفراد ينتمون إلى عامة البشر، يتمتعون بمستويات متفاوتة من الذكاء، والمهارة، والخبرة، ثم يصيغون هذه التشريعات باستخدام عقولهم الراجحة ومعارفهم المتنوعة في دراسة وتحليل القوانين المطبقة في شتى أنحاء العالم مع التركيز على تلبية احتياجات سكان منطقة معينة بهدف خدمتها والنهوض بها.

ثم يقومون بإجراء تعديلات عليها بين الحين والآخر وفقا للحاجة، وتسمى هذه التشريعات بـ"التشريعات الوضعية"، أي: أنها من صنع البشر.

القسم الثاني:

التشريع الذي وضعه الأنبياء عليهم السلام، وهم يتفوقون على جميع أبناء عصرهم بعلمهم الواسع وحكمتهم العميقة، ويتمتّعون بفهم ناضج وبصيرة نافذة، ويتصفون بصفة العصمة من العيب والخطأ، فيقومون بنشر هذا التشريع المستفاد من كتب الله المنزلة، ويبلغونه إلى العباد بكل دقة وإخلاص لتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، ويُطبّقونه في العالم بأسلوب فعّال وحكمة فائقة مع تطبيقه أولا على نفوسهم، وهذا التشريع يسمى بـ"القوانين الشرعية"، أي: القوانين التي وضعها الأنبياء الكرام عليهم السلام من خلال الوحي الإلهي ويُسمى بـ"الشريعة".

القانون الطبيعي الذي يحكم العالم:

الأنبياء الكرام عليهم السلام شرّعوا القوانين الشرعية المستمدة من الوحي في أزمنتهم لأقوام مخصوصة، ولمناطق محددة، حتى جاء خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، حاملًا للقوانين المستنبطة من القرآن الكريم، وهو أرفع الكتب، وأعلاها منزلةً، وهو الذي تكفل بالنجاح والفلاح للبشرية إلى يوم القيامة، وأخرجهم من مستنقع الجهل، والضلال، وأعادهم إلى قمم المجد، والسمو، والكمال.

وإن هذه الشريعة المطهرة التي جاء بها النبي ﷺ تسمى بـ"التشريع الإسلامي"، والذي أُسس على الفطرة الإنسانية السليمة، والتوجيهات الإلهية منذ تأسيسه. والقانون الإنساني، رغم مرور آلاف السنين من التقدم والتعديل، لم يصل إلى الدرجة التي بدأ منها التشريع الإسلامي أولى خطواته نحو الكمال والعدالة الشاملة، كيف لا؟ وهذا ما أنزله خالق الأكوان، والذي جاء به هو صاحب التشريع، النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ، الذي يُعتبر قدوة مثالية للبشرية في جميع نواحي الحياة، من العبادات والمعاملات، والأخلاق، والعدل، والقضاء وما إلى ذلك.

https://www.arabicdawateislami.net/

وعلى الرغم من أن الله تعالى هو المشرّع الحقيقي، إلا أنه أيضًا ثابت وقطعي بأن النبي ﷺ أيضا صاحب التشريع بما اصطفاه الله تعالى له، ووهبه صلاحيات ذلك بفضله تعالى؛ وذلك من كون أن النبي ﷺ يُصدر الأحكام في الظاهر لكنها في الحقيقة بوحي من الله تعالى، أو باجتهاده ﷺ، وهو لا يخرج عن مراد الله تعالى؛ فالله تعالى قد عصمه من الخطأ والزلل في إبلاغ الشريعة، كما يقول سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾[1].

أفضل صفات المشرّع:

جاء التشريع الإسلامي وبلّغه النبي ﷺ بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية، ويمتد أثره إلى مختلف الأجناس والأقاليم، واتخذ النبي ﷺ إجراءات فعالة لضمان صلاحية الشريعة للتطبيق على مر العصور، ومع تعاقب الأجيال والأحداث إلى يوم القيامة، وانطلاقًا من هذا المقصد، تم تأسيس التشريع الإسلامي مع مراعاة أسس محورية تُظهر شموله وكونه صالحًا لكل زمان ومكان، وهذا مما لا يخفى على من له أدنى تأمل.

دعونا نستعرض بعض الأحكام التي شرّعها النبي ﷺ فيما يلي:

التشريع القائم على مبدأ المساواة:

تتمثل روعة تشريعات النبي ﷺ في احتوائها على مثال حي يعكس المساواة العملية بين جميع البشر، فالإسلام أعاد للناس كرامتهم بالمساواة في الحقوق، ولا شك أن المساواة هي أعظم وأساس مبدأ في العدالة، بل هي قاعدةُ بنيانها، ولقد جعل رسول الله ﷺ المسلمين متساوين طبقا للتشريع الإسلامي، مهما اختلفت ألوانهم أو لغاتهم أو أنسابهم أو أوضاعهم الاجتماعية، قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾[2].

فلا ميزة لأحد بسبب العرق أو اللون، وهذا ما صرّح النبي ﷺ في خطبته يوم حجة الوداع، فقال:

> يا أيُّها النّاسُ! ألا إنَّ ربَّكم واحِدٌ، وإنَّ أباكم واحِدٌ، ألا لا فَضْلَ لِعَربيٍّ على عَجَميٍّ، ولا لعَجَميٍّ على عَرَبيٍّ، ولا أحمَرَ على أسوَدَ، ولا أسوَدَ على أحمَرَ؛ إلّا بالتَّقْوى[3].

وقد طبّق النبي ﷺ هذا القانون العادل على نفسه في حياته العملية، كما نرى في قضية المرأة ذات الحسب والنسب التي سرقت، فأصدر ﷺ حكمًا تاريخيًا خلدته البشرية، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

"أنّ قُرَيْشًا أهَمَّتْهُمُ المَرْأةُ المَخْزُومِيّةُ الّتي سَرَقَتْ، -أي: أصابهم القلق، وأخذوا في البحث عن طريق لحمايتها من إقامة الحد عليها- فَقالوا: مَن يُكَلِّمُ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، ومَن يَجْتَرِئُ عليه إلّا أُسامَةُ بنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسولَ اللَّهِ ﷺ، فَقالَ: أتَشْفَعُ في حَدٍّ مِن حُدُودِ اللَّهِ ثُمَّ قامَ فَخَطَبَ، قالَ: يا أيُّها النّاسُ، إنَّما ضَلَّ مَن قَبْلَكُمْ، أنَّهُمْ كانُوا إذا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وإذا سَرَقَ الضَّعِيفُ فيهم أقامُوا عليه الحَدَّ، وايْمُ اللَّهِ، لو أنَّ فاطِمَةَ بنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَها"[4].

أحكام الذبح والقتل:

> قال رسول الله ﷺ: "إنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإحْسانَ على كُلِّ شيءٍ، فإذا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ"[5].

لقد حفظ رسول الله ﷺ حقوق الإنسان حفظًا تامًا، ولم يخص برحمته وتعاليمه التعامل مع بني البشر فحسب، بل وسّعها لتشمل جميع المخلوقات، فكان يعامل الحيوانات برقة وعطف، وأمر بعدم تعذيبها، وأوجب الإحسان إليها حتى في حالة الذبح، محافظًا على راحة الحيوان وكرامته. وكذا إذا حُكم على المجرم بالقتل كعقوبة في سبيل إصلاح المجتمع الإنساني، فلا ينبغي أن يُلحق به أي ألم أو تعذيب بلا ضرورة، بل يجب أن يُعامل برأفة وإنسانية تحفظ كرامته.

https://www.arabicdawateislami.net/

تشريعات النبي ﷺ في ساحة القتال:

إن إسهامات الرسول ﷺ التشريعية لم تقتصر على الظروف الطبيعية، بل امتدت لتشمل ظروف الحرب بقواعد قانونية تُعجز القوانين المعاصرة لحقوق الإنسان عن الإتيان بقرين لها، فعندما كان الرسول ﷺ يرسل الجيش للحرب، كان يوجه تعليماته إلى أمير الجيش، وها هي مثلا كما وردت في الحديث:

"اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا"[6].

يبرز هذا الحديث الشريف بوضوح عميق حرص النبي ﷺ على حماية حقوق الإنسان في التشريع الإسلامي.

التيسير ورفع الحرج في التشريع الإسلامي:

حرص النبي ﷺ على أن يكون التشريع الإسلامي رحمة للأمة، بعيدًا عن كل ما يسبب لهم مشقة وإرهاقًا، كما أمر النبي ﷺ معاذ بن جبل، وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما حين بعثهما إلى اليمن بعد ما فوّض إليهما مسؤولية الأمور الدينية، فقال:

"يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا"[7].

إثارة روح المسؤولية:

تُثبت أحكام النبي ﷺ هذا الوعي في قلوب جميع أفراد المجتمع وفي عقولهم:

"كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُوْلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"[8].

فحين يُدرك كل عضو في المجتمع واجباته سيعم السلام والازدهار في الجهات كلها.

العزيمة والرخصة في التشريع الإسلامي:

بيّن النبي ﷺ في أداء الأحكام الشرعية نوعين: العزيمة، والرخصة، ليختار المكلف ما هو الأنسب له، ويتصرف فيه حسب استطاعته وظروفه. ومن أخلاقه ﷺ أنه كان دائماً يختار ما فيه الرفق والسهولة لأمته، فإذا خيّر بين أمرين، اختار الأيسر منهما، بشرط ألا يكون مخالفا لشرع الله تعالى، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، تقول:

"مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ"[9].

وكان من هدي النبي ﷺ العملي في مسائل العبادات والمعاملات، أنه إذا كانت المسألة تحتمل أكثر من وجهٍ مشروع، نَوّع في أدائها بحسب مقتضى الحال، تيسيرًا على الأمة، ورفعًا للحرج، وبيانًا لجواز العمل بكل وجهٍ منها، ليتحقق مقصد التوسعة ومرونة الشريعة في التطبيق العملي. أسأل الله تعالى أن يرزقنا اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع شؤون الحياة، آمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.

---

(1) [سورة النجم: 3-4]. (2) [الحجرات: 13]. (3) (مسند أحمد: 23489). (4) (صحيح البخاري: 893). (5) (صحيح مسلم: 6045).(6) (صحيح مسلم: 1731). (7) (صحيح البخاري: 3038).(8) (صحيح البخاري: 3904). (9) (صحيح البخاري: 5775).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ أيمن ياسر بكار

أورادُ العاشقين وزادُ السالكين

سفر مبارك:

في إحدى رحلاته الطويلة، رجل كان يسير في أطراف مدينة آسفي المغربية، متأملاً في خلق الله تعالى، شاردًا في حب النبي ﷺ، فمر ببئر وأراد الوضوء، ولكن دلوها مفقود، وحبلها مقطوع، فوقف محتارًا، ينظر إلى الماء في جوف البئر العميق، مترددًا بين الحاجة إلى الوضوء، والخجل من السؤال.. فجأة أطلت طفلة صغيرة من أحد البيوت، وقدمت إليه قائلة: يا سيدي! أتبحث عن الماء؟

فقال: نعم! ولكن لا يوجد دلو أستسقي به، فاقتربت الطفلة من البئر وتفلت فيه، فصار الماء يرتفع ويرتفع حتى وصل إلى فم البئر..

فنظر إليها وقال: من أين لك هذا؟ فأجابته: بفضل الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ..

ذلك الموقف كان منعطفًا في حياة الإمام محمد بن سليمان الجزولي رحمه الله تعالى، فعاد إلى خلوته يحمل في قلبه نورًا جديدًا، عزم أن يجمع أفضل الصيغ والأدعية التي تفيض حبًا وعشقًا وشوقًا بالصلاة على النبي ﷺ، وفي تلك الخلوات، وبإلهام روحاني ولد كتابه الشهير:

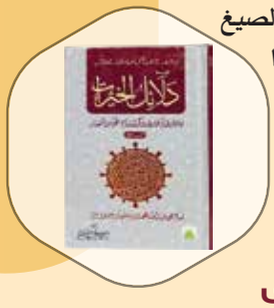

"دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ"[1]**,**[2]

هناك في ثنايا التاريخ المغربي، وتحديدًا في ربوع سوس وفاس، خُطّت سيرة من أعذب السير وأصفاها روحًا، إنها سيرة الإمام العارف بالله، محمد بن سليمان الجزولي السملالي الحسني، ذاك الرجل الذي انقطعت به السبل عن كل ما يشد إلى الدنيا، ووهب عمره لذكر النبي ﷺ، حتى كتب بمداد محبته كتابًا صار قبلة القلوب وروح الأرواح: دلائل الخيرات وشوارق الأنوار.

مولده ونسبه ونشأته:

ولد الإمام الجزولي رحمه الله في قبيلة جزولة إحدى قبائل الأمازيغ عام 807 هـ الموافق 1404م، وتوفي في عام 870 هـ الموافق 1465م.[3]

محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن سليمان بن داود بن بشر بن عمران بن أبي بكر الجزولي، المعروف بـ"محمد الجزولي السملالي"، هو أحد أعلام العلماء والصوفية في المغرب الإسلامي.

سبب نسبته الجزولي والسملالي:

اشتهر بنسبة الجزولي بضم الجيم أحيانًا وفتحها أحيانًا أخرى، ويقال في البربرية "اكزولي"، والسملالي نسبة إلى قبيلة سملالة، وهي إحدى قبائل جزولة.[4]

وهو من الأولياء السبعة المشهورين في مراكش، وطريقته الشاذلية ثم أسس الطريقة الجزولية، تجاوز عدد مريديه اثني عشر ألفًا، من أشهرهم: أحمد زروق، وعبد العزيز الدبّاغ، وأبو عبد الله السهيلي.

https://www.arabicdawateislami.net/

تفتحت مدارك الإمام الجزولي الروحية والعلمية مبكرًا، فشد الرحال إلى فاس، قلب العلم النابض، وارتوى من معينها في مدرسة الصفارين، حيث حفظ المتون، وتفقّه على المذهب المالكي، وتشرب الروح الصوفية من ينابيعها الصافية.. [5]

هناك عاش في خلوة شبه كاملة، كتب على جدران غرفته عبارة واحدة ظل يكررها: "الموت.. الموت.." وكأنه كان يتدرب على الرحيل، ويهيئ نفسه للقاء لا يعرف موعده.

مؤلفاته وأثره:

يُعد كتابه الشهير "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار ﷺ" من أعظم مؤلفاته، ابتداه بقوله: "الحمد لله الذي هدانا للإيمان...". هذا الكتاب صار آية في باب الصلاة على النبي ﷺ، وانتشر في المشرق والمغرب، ولا سيما في بلاد الروم. وقد صححه المؤلف بنفسه قبل وفاته بثماني سنوات، في ضحى يوم الجمعة، سادس ربيع الأول، سنة 862 هـ.[6]

من شروحه المشهورة: شرح الشيخ محمد المهدي بن أحمد الفاسي (ت 1052 هـ)، المسمى بـ"مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، ويُعد هذا الشرح من المعتمدات.[7]

رحلاته العلمية:

بعد مراكش، سافر رحمه الله مع أخيه عيسى إلى فاس سنة 835 هـ، حيث اجتمع بعلماء كبار، مثل أبي عبد الله العبدوسي ثم توجه إلى تلمسان في أول سنة 840 هـ، وأقام بها نحو ثمانية أشهر، التقى فيها بابن مرزوق، وأبي القاسم العقباني، وأبي الفضل بن الإمام وغيرهم. زار أيضًا تونس، فالتقى بعمر القلشاني وأبي القاسم البرزلي، ودخل طرابلس، فاجتمع بيحيى القدسي.

وفي أواخر سنة 840 هـ، وصل إلى القاهرة، حيث التقى بالبساطي وسعد الدين بن الديري.[8]

ثم قصد مكة المكرمة مع الحجاج سنة 841 هـ، ومنها توجه إلى المدينة المنورة، مجاورًا بها حتى سنة 843 هـ، حيث عرض عليه عبد السلام بن أبي الفرج الكازروني. بعدها عاد إلى مكة المكرمة، واستقر فيها، فتزوج ابنة أحمد بن أحمد بن إبراهيم المرشدي رحمه الله، ورُزق منها أولاد، واشترى دارًا، وتصدر للتدريس والإفتاء، حتى أخذ عنه الأماثل. [9]

أسفاره وخدماته:

ومع توالي الأيام، وتزايد الشوق إلى الحقيقة، انطلق في رحلة إلى المشرق، جاب فيها مكة والمدينة، وزار القدس ومصر، وبحث عن النور في مساجدها وزواياها، لكنه ما لبث أن عاد، حاملاً قلبًا مضيئًا، ولسانًا لا يفتر، يلهج بالصلاة على النبي ﷺ، هناك، في الزوايا المغربية بدأ نور دلائل الخيرات يولد..

وكانت شرارة التأليف قد أشعلت مع تلك الفتاة التي سألته: "أين أنت من كثرة الصلاة على النبي ﷺ؟!" فاهتز قلبه، كأنما ناداه الغيب، فانكب على تدوين صيغ الصلاة على الحبيب، يجمعها من بطون الكتب، ومما فتح الله عليه به في خلواته الطويلة، التي دامت أربعة عشر عامًا، فإنه لم يكن يؤلف كتابًا فحسب، بل كان ينسج خريطةً روحية تسلكها الأرواح التائهة، لتصل إلى مقام المحبة والصفاء..

جاء دلائل الخيرات مقسمًا على أيام الأسبوع، ليكون لكل يومٍ ورده الخاص، في تناغم بديع بين العادة والعبادة، بين التنظيم والزهد، يحمل بين دفتيه عشرات الصيغ في الثناء والمدح النبوي، ممزوجة بأدعيةٍ خاشعة، وتوسلات رقيقة، وكأن الجزولي أراد للقارئ أن يعيش حالة عشقٍ نبوي لا تنقضي. [10]

كان أسلوب الجزولي في الكتابة عذبًا، شاعريًا، محملاً بروحانية فريدة، تُشبه مناجاة عاشقٍ في محراب الليل، يتهجد بأسماء الحبيب ﷺ، لا طلبًا لشيء من الدنيا، بل حبًا خالصًا، وتذوقًا لمعنى "إن الله وملائكته يصلون على النبي...".

ولأن الأرواح تهفو إلى الجمال، والأنفس تتوق إلى الكمال، كان لهذا الكتاب انتشارًا كبيرًا في بقاع الأرض، من فاس إلى مراكش، من الحجاز إلى الشام، ومن الهند إلى الأندلس، وأثراً عظيمًا في أمة الإسلام، فجُعل كورد يومي في الطرق الصوفية، وتُلي في المساجد والزوايا، وزُخرفت نسخه بماء الذهب، وعلّقت صفحات منه في البيوت، كأنها رقى نورانية لطرد الحزن وجلب البركة..

وفاته ومدفنه:

شارك الإمام الجزولي في مقاومة الاحتلال البرتغالي للمغرب، وكان يدعو للصلاة على النبي ﷺ كجزء من الأعمال الجهادية، فانتشرت حلقاته وزواياه في ساحات الجهاد، فكانت مكانًا لتعبئة الروح والجسد.

لكن هذا النور أثار غضب الحاقدين، فتحرك المجرمون ليطفئوه، وفي لحظة خاشعة اثناء صلاة الفجر، وبينما الجزولي ساجدًا، اغتالته أيادي الغدر، فسقط جسده الطاهر ميتًا بالسم، سنة 870 هـ، ودفن في أوفوغال، ولكن أنى لهذا النور أن يطفأ وقد انتشر في العالم أجمع! [11]

https://www.arabicdawateislami.net/

من كراماته رحمه الله:

وبعد مرور 77 عامًا على وفاته، قرر السلطان السعدي أحمد الأعرج نقل رفاته إلى مراكش، فتح القبر، فإذا بالجسد كأنه نائم، لم يتغير، وعاد الدم إلى موضعه حين لُمس، فتعالت الصيحات: "ها هو حي في موته، كما كان حيًا في حياته! [12]

دفنوه في "رياض العروس" حيث صار أحد "الرجال السبعة" وصار مقامه منارة للروح يتوافد إليه الزوار، وما يزال إلى الآن يجتمع الناس عنده كل خميس، ليقرؤا دلائل الخيرات كاملاً..

وما يزال صوت الجزولي يهمس في الأمة بعبارات الحب المضمخة بالخشوع "إنما الطريق إلى الله محفوف بذكر الحبيب ﷺ، وإن المحبة الحقة لا تخبو، بل تشعل القلب نورًا لا يطفأ".

وما يزال ينادي كل قلب ضائع وروح شاردة: "ابدأ بالصلاة عليه ﷺ، وستجد الطريق منورًا، وإن كان في الظلمة".

أهمية دلائل الخيرات في نشر التصوف والصلاة على النبي ﷺ:

إن الصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ من أعظم القربات وأرفع الطاعات، بها تتنزل الرحمات، وتُفتح أبواب الخيرات، وتُستنزل البركات، وقد ألّف العلماء عبر العصور مؤلفات عديدة في هذا الباب، إلا أن كتاب "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار" يُعدّ من أبدع ما كُتب وأشهر ما أُلف، فقد جمع فيه صيغ متنوعة وروحية رفيعة، تُشعّ بنور المحبة، وتغمر القلب بالسكينة والطمأنينة.

هذا الكتاب لم يكن مجرد مجموعة من الصلوات، بل كان مشروعًا روحيًا متكاملًا، يربط القلوب بحضرة النبي ﷺ، حتى صار عنوانًا للمحبة والوفاء.

جمع صيغ متعددة للصلاة على النبي ﷺ: يحتوي الكتاب على صيغ متنوعة وجامعة للصلاة والسلام على النبي ﷺ، مما يسهل على القارئ المواظبة عليها، ويجعلها جزءًا من حياته الروحية اليومية، حيث قسمها على سبعة أقسام تناسب أيام الأسبوع، مع دعاء بأسماء الله الحسنى وأسماء النبي.

انتشار واسع وتأثير روحي عميق: منذ تأليفه، انتشر الكتاب في مشارق الأرض ومغاربها، وحظي بقبول واسع من العلماء والصوفية، حتى وصفه العلماء بأنه من أفضل ما صنف في كيفية الصلاة على النبي ﷺ، لما فيه من نور وهداية وروحانية تضيء قلوب المداومين عليه.

فتح أبواب الخير والسعادة: يُعتقد بحكم التجربة أن قراءة الكتاب بانتظام تجلب النور، وتفتح أبواب الخير والسعادة، وتُسهل قضاء الحوائج، كما يُروى عن بعض الصالحين رؤيا النبي ﷺ لمن داوم عليه، مما يعزز التجربة الروحية للمؤمن.

تعزيز المحبة والارتباط بالنبي ﷺ: الكتاب يعبر عن ذوقية ومحبة عميقة للنبي محمد ﷺ، ويُعتبر وسيلة روحية للتواصل معه، مما يعمق الإيمان ويقوي الصلة الروحية بين القارئ والنبي المختار.

جزء من الأوراد الصوفية: أصبح الكتاب جزءًا من الأوراد التي يلتزم بها الصوفيون في المغرب ومناطق أخرى، مما ساهم في نشر التصوف وتعاليم المحبة والذكر المستمر للنبي ﷺ في المجتمعات الإسلامية.

وبالتالي، فإن "دلائل الخيرات وشوارق الأنوار" ليس مجرد كتاب في الصلوات، بل هو منظومة روحية متكاملة ساهمت في تعزيز التصوف، ونشر عمل الصلاة على النبي ﷺ، ورفعت من مستوى الوعي الروحي لدى المسلمين عبر الأزمان والأمكنة.

رحم الله الإمام الجزولي، الذي كتب كتابًا من نور، ومد حبلاً متصلا بمن أصله نور، فكان نورًا على نور، يهدي الله به من يشاء من عباده..

---

(1) (جامع كرامات الأولياء للنبهاني: 335/1، بتصرف).
(2) (شرح الشيخ أحمد الصاوي على صلوات القطب الدردير: صـ 7، بتصرف، مخطوط جامعة الملك سعود 1957).
(3) (التحفة اللطيفة للسخاوي: 481/2).
(4) (الأعلام للزركلي: 150/6، بتغير).
(5) (الضوء اللامع للسيوطي: 257/7-259، بتصرف).
(6) (كشف الظنون: 759/1) (الأعلام للزركلي: 150/6).
(7) (كشف الظنون: 759/1، ملخصا).
(8) (التحفة اللطيفة للسخاوي: 482/2، الضوء اللامع: 258/7).
(9) (التحفة اللطيفة للسخاوي: 482/2، الضوء اللامع: 259/7).
(10) (جامع كرامات الأولياء للنبهاني: 335/1، بتصرف).
(11) (الأعلام للزركلي: 150/6، ملخصا).
(12) (جامع كرامات الأولياء للنبهاني: 334/1، بتصرف).

https://www.arabicdawateislami.net/

محمد إلياس سكندري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

سلطان العاشقين ومحراب السالكين

إن لهذه الأمة سلفًا كرامًا، هم أبرّ الناس قلوبًا، وأصفاهم لله إيمانًا، وأقلهم تكلفًا، قد طهرت نفوسهم من كدر الدنيا، وتعلقت أرواحهم بربهم، فساروا في الأرض نجومًا تهدي، ومنارات تضيء الطريق للسائرين.

وسيرة كل واحد منهم عبرة لكل ذي لب، لا تنقضي فصولها، ولا تفتر أنفاسها، تنطق بالحكمة، وتهدي سبل الرشاد، واقتفاء آثارهم هداية ونور وعرفان، والانحراف عن طريقهم غواية وضلال وخسران.

ووقفتنا اليوم مع أحد أولئك العظماء، وعلم من المحبين الأعلام، وعاشق من خيرة الرجال، وشاعر ليس كغيره، نفذت أشعاره وكلماته إلى القلوب المحبة، وصعدت مع الأرواح في معارج العشق الإلهي... إنه المحب العاشق عمر بن الفارض رحمه الله تعالى، وسنبدأ معكم في رحلة روحية يمتزج فيها جمال الشعر ورقة العبارة، ونفس العبادة وصدق الحال.

من هو ابن الفارض؟

هو الشاعر الذي ما سلك درب التصوف تقليدًا، ولا دخله رياء، بل خاض بحره، وذاق لذته، وتقلب في أحواله، فنبضت أبياته بالحكمة، واشتعلت مشاعر العارفين عند سماعها، كلماته تغزل من الشوق لغة، ومن المحبة طريقا يسير بالقارئ نحو سدة القرب حتى يصبح كل بيت من شعره ذكرا، وكل قافية دعوة، وكل قصيدة محرابا للتفكر والتجلي، إنه... "سلطان العاشقين" عمر بن الفارض رحمه الله تعالى.

مولده ونشأته:

هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد، ويكنى أيضًا: أبا القاسم، وقد غلب عليه في كتب التراث لقب "ابن الفارض"، وذلك لأن والده كان يتولّى تقدير الفروض الشرعية في قضايا المواريث، فاشتهر بلقب "الفارض"، وانتقل ذلك إلى ابنه، حتى طمس اللقب "اسمًا"، وعلت الإشارة على العبارة.[1]

https://www.arabicdawateislami.net/

ولد الشيخ، العارف الكامل عمر بن الفارض في دار القاهرة، في الرابع من ذي القعدة، سنة 576 هـ، وتوفي في الثاني من جمادى الأولى، سنة 632 هـ.

فكان حياته كشمس أشرقت وأفلت في سماء القاهرة، وتركت في القلوب نورًا

لا يخبو، وإن كان مسقط رأسه في مصر، فإن أصله يمتد إلى مدينة حماة الشامية، فهو حموي الجذور، مصري المولد والمثوى[2].

وفي بعض الروايات أن نسبه يرتبط بـ"قبيلة بني سعد"، قبيلة حليمة السعدية مرضعة سيدنا رسول الله ﷺ، وفي ذلك شرف الحسب، وجلال النسب[3].

نشأ في كنف والده، وتربّى على القرآن والعفة والورع، وتعلّم الكتاب والسنة ومبادئ الدين منذ نعومة أظفاره، في بيئة نقية علمية، يفوح فيها عطر الروحانية والصلاح.

في سنّ شبابه تحول إلى الحكم الأيوبي السُنّي، فأثر ذلك في توجّهاته، وزاده تعلقًا بالعلم والسنة، فأقبل على طلب العلم الشرعي، ودرس الحديث النبوي، وسلك مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، وتلقّى عن العلماء الأجلاء، كـ"ابن عساكر، وغيره" وحدّث عنه الحافظ المنذري رحمهم الله تعالى.[4]

جمال ظاهره ورقّة باطنه:

على الرغم من زهده وتجرّده، فقد كان رحمه الله آيةً في الجمال والرقة واللطف، جميل الوجه، بهي الهيئة، يجتمع في ملامحه وقار العباد، وسكينة الأولياء، ووداد المحبين فأحبه الناس لدماثة أخلاقه، ورقة طباعه، وجمال حديثه.

وكان يؤثر الهدوء والتواضع، ويلبس من الوقار أروع ثيابه، ويتوشح بثوب الأدب والكرم وحسن العشرة، فكان مجلسه مجلس أنس وقرب، ومحضن قلوب وأرواح، ينشر فيه نفحات الذكر، ويضيء به طرق السالكين كما وصفه الشيخ عبد الرّؤوف المناوي رحمه الله تعالى: كان جميلا، نبيلا، حسن الهيئة والملبس، حسن الصحبة والعشرة، رقيق الطبع، عذب المنهل والمنبع، فصيح العبارة، دقيق الإشارة، سلس القيادة، بديع الإصدار والإيراد، سخيًا، جَوَادًا[5].

إذا كان الجمال الظاهر سمته، فإن الجمال الباطن كان أبهى وأسمى، فقلبه مليئ بالمحبة، وصدره مشرق بالسكينة، ونفسه معلقة بلذة الذكر والمناجاة.

لماذا لقب بـ "سلطان العاشقين"؟

تبوّأ ابن الفارض مكانة سامية في الشعر الصوفي، حتى لقب بـ"سلطان العاشقين"؛ كما قال عنه الشيخ عبد الرّؤوف المناوي رحمه الله تعالى: الملقب بـ"سلطان المحبين والعشاق"، المنعوت بين أهل الخلاف والوفاق، بأنه سيد شعراء عصره على الإطلاق[6].

انجذابه إلى التصوف وسلوكه طريق العارفين:

ومع تفتح روحه في رياض العلم والنور، وترقي فكره في مدارج الفهم والإيمان، انجذب قلبه الطاهر إلى طريق الزهاد والعارفين، فانقطع إلى الله بكليته، متجردًا من زخرف الدنيا ومتاعها، متوجهًا بروحه وجوارحه إلى منازل المراقبة والتصفية والتربية.[7]

وقد لازم في بدايات سلوكه الشيخ أبا الحسن عليًا البقال رحمه الله، فنهل من مجالسه أنفاس السالكين، وتربّى على أيديهم في مدارج الإخلاص وحقائق المراقبة حتى أصبح له في كل قدم مقام، وفي كل نفس ذكر وحضور.

وقد تفاعلت هذه الروح الصافية مع بيئة كانت تزخر برجال العلم والتصوف، إذ عاش في زمن صلاح الدين الأيوبي وخلفائه، أولئك الذين أقاموا صرح السنة، ومحَوْ آثار البدعة، وبثوا في الأرض روح الإخلاص والهدى، وكان لهذا السياق التاريخي، وهذه المواجيد الروحية، أثر عميق في تشكيل شخصيته الصوفية، وصياغة ملامح شعره الروحي الفريد، ذلك الشعر الذي تفوح منه أرواح المحبين، وترتقي مع كلماته نفوس العارفين.

https://www.arabicdawateislami.net/

رحلته إلى مكة المكرمة ومقام الخلوة الروحية:

ثم كانت رحلته إلى مكة المكرمة علامة فارقة في مسيرته الروحية، ومنعطفًا نورانيًا ساقه إلى عالم الأنس والتجلي، فلم تكن رحلة حاج فقط، ولا مسير طائع إلى مشاعر الحرم، بل كانت حجًا بالقلب قبل الجسد، وسفرًا إلى أعماق الذات، ورحلة إلى مقام الأنس والخلوة.

فقد أخبره شيخه أبو الحسن علي البقال رحمه الله أنه لا يفتح عليه إلا في مكة، فانطلق فورًا إلى تلك الرحاب المقدسة، يحدوه الشوق، ويسوقه اليقين، وقد روت كتب السير أنه كان يذهب من ذلك الوادي، ويصاحبه أسد عظيم إلى مكة، فكان الأسد يكلمه ويرجوه أن يركب عليه، فيأبى ابن الفارض ذلك تواضعًا وتجردًا، فظل السبع يصحبه في طريقه، كخادم ودود لعاشق منصرف عن كل شيء سوى ربه، في كرامة تنبئ عن مقام رفيع، وقلب صادق.[8]

ما كانت زيارته لبيت الله الحرام مجرد أداء لفريضة عظيمة، بل كانت خلوة نفيسة في أحد أودية مكة النائية، بعيدًا عن ضجيج الناس وزخارف الدنيا، حيث اختار العزلة في سكينة الصحراء، وجلال الحرم، ليغمس قلبه في بحر الذكر، ويرتقي في مقام المناجاة والتأمل، وفي ذلك الصفاء النادر تشكلت أنوار المعاني في وجدانه، وتفجرت من روحه أرقى قصائد العشق الإلهي، وأبهى أناشيد الأنس برب العرش العلي[9].

شعره ومكانته في الأدب الصوفي:

لم يكن ابن الفارض شاعرًا يطرب الآذان فقط، بل كان شاعر الروح، ومنشد القلب، ومترجم أحوال العارفين. أطلق عليه النقاد والعرفاء لقب "سلطان العاشقين"، وذلك لما تفجر في شعره من معاني الوجد والمحبة الإلهية، وما انساب في قوافيه من أنفاس الشراح والسالكين.

نظم شعرًا تجلت فيه مقامات التصوف، من توبة وزهد ومراقبة، إلى مقامات المحبة والفناء والبقاء، فصارت أبياته مرايا تجلّي للعاشقين أسرار الطريق، وتفتح لأهل الإنابة أبواب التجلي والقرب.

دواوينه:

من أشهر دواوينه "تائيته الكبرى"، والتي تعد واحدة من أطول القصائد الصوفية وأعذبها، وقد ناهزت ست مئة بيت، فساح فيها في عالم العشق الإلهي، ووصف أحوال المحبين، وبث أشواقه بـ"لغة سامية"، تخترق الحجب، وتستدرج الأرواح إلى مقام القرب.

وكذلك ديوانه المعروف بـ"ديوان ابن الفارض"، الذي ضم ما تفرق من أشعاره، وجعل النقاد والشراح يتنافسون في تفسيرها واستكناه رموزها، كما قال أبو الفلاح الحنبلي في الشذرات: ناهيك بديوانه الذي اعترف به الموافق والمخالف، والمعادي والمحالف سيما "القصيدة التائية" وقد اعتنى بشرحها جمع من الأعيان، كالسّراج الهندي الحنفي، والشمس البسطامي المالكي، والجلال القزويني الشّافعي، غير متعاقبين ولا مبالين بقول المنكرين الحسّاد، وكذا شرحها الفرغاني، والقاشاني، والقيصري، وغيرهم[10].

ولذلك، فقد بقي شعر ابن الفارض نبراسًا لكل طالب روح، وزادًا لكل عاشق، ومرجعًا لكل متذوق لجمال الحق.

عودته إلى مصر ووفاته:

ثم عاد رحمه الله إلى مصر، يحمل في روحه نفحات الحرم، وفي قلبه أنوار العروج الروحي، وفي لسانه أصداء المعاني التي نسجها في خلوة المحبة والسجود، واستمر في حياته بعد ذلك شاعرًا عارفًا، وواصلاً سالكًا، تفيض أبياته صفاء، وتتلألأ معانيه وجدًا ونورًا، فصار مقصد الأرواح التائهة، ومرجع القلوب الظامئة حتى كان ختام حياته في بلاد مولده، ففاضت روحه في قدس جبل المقطم، حيث تنزه في آخر أيامه عن الضجيج، وآثر أنس الخلوة والصمت، فتوفاه الله سبحانه وتعالى في ذلك المقام الطاهر.

فدفن رحمه الله بجوار جبل المقطم في مسجده المعروف، وذلك سنة 632 ه الموافقة لسنة (1235 م) [11].

وهكذا بقيَ ابن الفارض رحمه الله أحد أولئك الذين سطروا طريق الوصول إلى الله بأبيات ما كانت مجرد حروف تتلى، بل قلوب تشتعل شوقًا، وأرواح تترقى في معارج العرفان.

جمع بين رقة الشاعر، وذوق العارف، وتجربة السالك، فكان صوتًا للمحبين، ومحرابًا للأرواح، وقدوة لكل من سار في دروب الذكر والمناجاة.

---

(1) (الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، 211/2، بتصرف). (2) (وفيات الأعيان، 3/454-455، بتصرف). (3) (شذرات الذهب، 263/7، بتصرف). (4) (سير أعلام النبلاء، 265/16، بتصرف). (5) (الكواكب الدرية، 212/2، بتصرف). (6) (الكواكب الدرية، 211/2). (7) (شذرات الذهب، 262/7 بتصرف). (8) (شذرات الذهب، 262/7، بتصرف). (9) (الكواكب الدرية، 212/2 بتصرف). (10) (شذرات الذهب، 263/7-264، بتصرف). (11) (شذرات الذهب، 262/7-263، بتصرف).

https://www.arabicdawateislami.net/

الصلاة
عماد الدين وطريق السعادة

جاء الإسلام لتأسيس نظام بشريّ فريدٍ قائم على العبوديّة لله الواحد الأحدِ، خالق الكون ومدبّره، والإسلام يشتمل على الأركان التي تربط العبد بخالقه عز وجل، وهي خمسة أركان تتكامل مع بعضها البعض، وتجعل المرء الملتزم بها فردًا صالحًا، وإنسانًا كاملًا في مجتمعه، وفي مقالنا السابق، تحدثنا عن الركن الأول من أركان الإسلام، وهو الشهادتان، واليوم نكمل الحديث عن الركن الثاني، وهو "الصلاة".

ما هي الصلاة ؟

الصلاة هي صلة بين العبد وربّه، وهي عبادة تجمع بين أقوالٍ (من قراءة وتسبيح وتكبير وتشهد) وأفعالٍ محددة (من قيام وركوع وسجود) في أوقاتٍ محدّدة، تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم.

أحكام الصلاة :

الصلاة صلة بين العبد وربّه، واعتراف له بالوحدانية وعبادته، وهي عبادة لا تصح إلا إذا كانت خالصة لله تعالى، وموافقة لأحكامه التي تشتمل على الشروط وهي: (الطهارة، وستر العورة، واستقبال القبلة، ودخول الوقت، والنية والتكبيرة التحريمة) والأركان هي: (التكبيرة التحريمة، القيام، والقراءة، والركوع، والسجود، والتشهد، والخروج بصنعه) ثم هناك الواجبات والسنن والمندوبات، والبعد عن المكروهات والمفسدات.

ولكي يحقق المسلم الغاية من الصلاة، فعليه أن يتعلم أحكامها ويأتي بها في صلاته، هناك العديد من الكتب التي يمكن الرجوع إليها التي تفتح أمام المسلم آفاقًا واسعة من المعرفة عن الصلاة، أحكامها، وفضائلها، ومنها كتاب "نفحات الصلاة" للشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى.

كيفية أداء الصلاة :

الصلاة رحلة جميلة وجذابة، تمنح العبد "الراحةَ والطمأنينة"، وتقرّبه لربّه وهي معراج المؤمن.

ولما كانت هذه العبادة لا تصح إلا إذا كانت وفق أحكامها؛ كان لا بد من تفصيل كيفية أدائها كما يلي:

الطهارة

هي الطهور من الحدث والنجاسة ويشمل طهارة البدن والمكان والثوب.

ستر العورة

هي للرجل من "السرة إلى الركبة"، وللمرأة "الحرة جميع جسدها ماعدا الوجه والكفّين والقدَمين."

https://www.arabicdawateislami.net/

استقبال القبلة

هي التوجّه إلى الكعبة المشرفة بوجهه وجسده كله دون التفات أو انحراف عن سَمْتِه ما لا يزيد على خمسة وأربعين درجة يمينًا أو شِمالًا.

النية

هي العزم على أداء الصلاة لله تعالى ولا يشترط النطق بها.

القيام

هو الانتصاب مع الاعتدال بحيث لو مد يديه لا ينال ركبتيه، وفرضه وواجبه ومسنونه ومندوبه بقدر القراءة فيه.[1]

تكبيرة الإحرام

هي إعلان الدخول في الصلاة، برفع اليدين إلى الأُذُنَين قائلاً "الله أكبر"، ثم وضع الكفّ اليمنى على ظهر الكفّ اليسرى، ويضعهما الرَجُلُ تحت السرة، والمرأةُ فوق الصدر.

القراءة

وهي قراءة سورة الفاتحة وما تيسّر من القرآن، ولكن قبل البدء بالقراءة يأتي بدعاء الاستفتاح وهو: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدّك، ولا إله غيرك" مُستحضرًا معاني العبادة والخشوع، ثم يتعوّذ من الشيطان ويبسمل ثم يقرأ.

هذا في الركعة الأولى فقط أما في الثانية والثالثة والرابعة فيكتفي بالبسملة فقط.

الركوع

هو انحناء الرأس والظهر تعظيمًا لله بوضع اليدين على الركبتين، والتسبيح ثلاثًا "سبحان ربّي العظيم".

القومة

القومة واجبة من واجبات الصلاة وتكون برفع الرأس من الركوع قائلاً: "سمع الله لمن حمده" إن كان إمامًا، و"ربنا ولك الحمد" إن كان مأمومًا، ويقولهما المنفرد.

السجدة

وهي أن ينحني المصلّي خاشعًا لله حتى يضع جبهته على الأرض ويسجد على الأعضاء السبعة، ويباعد بين بطنه وفخذيه، ولا يبسط يديه على الأرض ويسبح الله تعالى في سجوده ثلاثًا: "سبحان ربّي الأعلى".

الجلسة

وهي واجبة من واجبات الصلاة وتكون برفع الرأس من السجدة قائلاً: "الله أكبر"، والجلوس بعده بحيث ينصب الرِجْل اليمنى ويفرش اليسرى ويجلس عليها ويضع يديه على فخذيه مما يلي الركبة، ويدعو الله تعالى: "ربِّ اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني".

السجدة الثانية

يسجد السجدة الثانية، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولى، ثم يقوم من سجوده قائلاً: "الله أكبر".

القيام للركعة الثانية

ينهض من السجدة الثانية قائلا "الله أكبر"، ويصلي الركعة الثانية كما صلّى الركعة الأولى، باستثناء دعاء الاستفتاح والتعوّذ ثم يجلس للتشهّد.

التشهّد

التشهّد الأخير ركن من أركان الصلاة، وهو الجلوس بعد السجدتين كالجلوس بينهما، ويقرأ فيه المصلّي التشهّدَ كما يلي: التحيات لله والصلوات ..... إلى..... أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ثم يصلّى على رسول الله ﷺ ثم يدعو الله بالدعاء المأثور.

السلام

هو إعلان انتهاء الصلاة، بأن يسلم المصلي على الجهتين يمينًا وشمالاً قائلا: "السلام عليكم ورحمة الله".

وإذا كانت الصلاة ثلاثية أو رباعية، فبعد الجلوس في التشهد الأول يقوم المصلي للركعة الثالثة والرابعة قبل الصلاة على رسول الله ﷺ، ويصليهما مثل الركعة الثانية إلا إذا كان فرضًا فيقتصر على قراءة سورة الفاتحة فقط.

https://www.arabicdawateislami.net/

أهمية الصلاة في الإسلام

أهمية الصلاة في الإسلام كبيرة وعظيمة فهي عماد الدين الإسلامي، وهي أول فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى على أمة حبيبه الكريم سيدنا محمد ﷺ في أفضل وأعلى مكان، وأشرف وأعظم مقام وأنبل زمان، أي في ليلة الإسراء والمعراج وقد فرضت أولاً خمسون صلاة، ولكن النبي ﷺ طلب التخفيف لأمته، فاستجاب الله لدعائه، وخفّف الصلاة إلى خمس صلوات.

وهي: "صلاة الفجر، وصلاة الظهر، وصلاة العصر، وصلاة المغرب، وصلاة العشاء"، والأخيرة تسمى بـ"صلاة العَتمة" أيضًا، فهي خمس في العمل، وخمسون في الأجر، كما وعد الله نبيه ﷺ في حديث الإسراء والمعراج فقال: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لاَ يُبَدَّلُ القَوْلُ لَدَيَّ".[2]

أوقات الصلاة

واعلموا أن فريضة الصلاة لا ترتبط بموسم ولا بمناسبة، كالزكاة والحج والصيام، بل هي في كل يوم وليلة، عبادة لا تتوقف في حياة المسلم المكلّف حتى تنقطع حياته أو يذهب عقله، ولا عذر في تركها لعاقل بالغ، ولا لمريض مدرك ولا لمسافر حتى المجاهد في سبيل الله، ولا تسقط فرضيتها إلا عن بعض الفئات وهم:

- الصبي الصغير حتى يبلغ
- والمجنون حتى يعقل
- والمرأة في أيام الحيض والنفاس.

وقد اتفق علماء الإسلام على أن الصلوات الخمس لها أوقات محددة لا بد أن تؤدّى فيها، وأن المسلم لا يجوز له أن يصلي صلاة مفروضة قبل وقتها، ولا يجوز له أن يؤخرها عن وقتها

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾﴾.[3]

ولمعرفة أوقات الصلاة بكل دقة وسهولة، حمّل تطبيقنا من جوجل بلاي، (رابط تطبيق الصلاة) وتعرف على مواقيت الصلاة في أي مكان في العالم.

المحافظة على الصلاة

إنّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلاَتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ.[4]

فهي عنوان المسلم الطائع، وطريق الوصل للمؤمن الخاشع، لا يحافظ عليها إلا مؤمن، ولا يتهاون بها إلا متكاسل أو منافق قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾.[5]

قال العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية:

هذه صفة المنافقين في أشرف الأعمال وأفضلها وخيرها، وهي الصلاة. إذا قاموا إليها قاموا وهم كسالى عنها؛ لأنهم لا نية لهم فيها، ولا إيمان لهم بها ولا خشية، ولا يعقلون معناها.

قال ابن عباس رضي الله عنهما:

يكره أن يقوم الرجل إلى الصلاة وهو كسلان، ولكن يقوم إليها طلق الوجه، عظيم الرغبة، شديد الفرح، فإنه يناجي الله تعالى وإن الله أمامه يغفر له ويجيبه إذا دعاه.[6]

ختامًا!

الصلاة هي الأساس الذي ترتكز عليه أركان الإسلام الأخرى، وهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به، وهي صلة العبد بربه، من تركها فقد قطع صلته بالله تعالى.

وهي من أعظم العبادات وأجل الطاعات، كما في رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا.[7] وهي أقرب ما يكون العبد إلى ربّه وهو ساجد لولاه، ولذا قال النبي ﷺ: أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ.[8]

فعلى المرء المسلم أن يحافظ على أداء الصلاة؛ لأنها معراج المؤمنين وقرة عين رسول رب العالمين سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، وهي قوة قلوب المؤمنين كما قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى:

إن الصلاة هي قوت قلوب المؤمنين وغذاؤها، بما اشتملت عليه من ذكر الله ومناجاته وقربه فمن أتم صلاته فقد استوفى غذاء قلبه وروحه، فما دام على ذلك كملت قوته، ودامت صحته وعافيته، ومن لم يتم صلاته فلم يستوف قلبه وروحه قوتها وغذاءها، فجاع قلبه وضعف، وربما مرض أو مات؛ لفقد غذائه، كما يمرض الجسد ويسقم إذا لم يكمل تناول غذائه وقوته الملائم له.[9]

---

(1) (رد المحتار: 444/1 بتصرف). (2) (صحيح البخاري: 349). (3) [النساء: 103]. (4) (سنن الترمذي: 413). (5) [النساء: 142]. (6) (تفسير ابن كثير: 438/2 بتصرف). (7) (صحيح البخاري: 527). (8) (صحيح مسلم: 482). (9) (فتح الباري لابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: 162/7).

https://www.arabicdawateislami.net/

أم حيان العطارية

دورُ الأمِّ في تربيةِ البنات

الحمد لله الذي جعل الأمّ مدرسةَ الأجيال، ووهبها قلبًا يفيضُ حنانًا، وعقلا تجمع فيه بين التربية والعاطفة، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، معلمُ البشرية، ومربي القلوب، القائل:

«من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة»[1].

تكريم الإسلام للبنات ودور الأم العظيم

رفع الإسلام من شأن الفتاة بعد أن كانت تُهمَش وتُدفن حية، فجعل تربيتها أمانة، ورعايتها قربى، وبيّن أن من أحسن إليهن نال أجرًا عظيمًا في الدنيا والآخرة.

قال صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه»[2]

إن تربية البنت ليست تربية فردٍ فحسب، بل هي صناعة أمة، وبناء حضارة، وغرس لقيم تدوم.

محاور التربية المتكاملة للبنات:

ليست تربية البنات مجرد تلقينٍ للمعلومات أو ضبطٍ للسلوك، بل هي عملية شاملة تهدف إلى بناء شخصية متكاملة تتوازن فيها الروح والعقل، والإيمان والأخلاق، والوعي الاجتماعي والنفسي.

ولتحقيق هذا الهدف السامي، لا بد من مراعاة محاور متعددة تتكامل فيما بينها وتؤسس فتاةً صالحة وواعية ومستقرة:

أولًا: التربية الإيمانية:

- غرس محبة الله ورسوله ﷺ في قلوبهن منذ نعومة أظفارهن.
- تعليمهن الفرائض والسنن، وربط السلوك اليومي بالله، مثلًا: "يا بُنيّتي! الله يحب أن تُصلّي، يحب أن تلبسي الحجاب".
- تعويدهن على الذكر، الدعاء، وتلاوة القرآن، مع شرح معانيه بأسلوب مبسّط.

ثانيًا: التربية الأخلاقية:

- تعليمهن الحياء قولًا وسلوكًا، فهو زينة المرأة، كما قال ﷺ: "إِنَّ الحَيَاءَ مِنَ الإِيمَانِ".[3]
- التربية على الصدق، والأمانة، والرحمة، وضبط اللسان.
- التحذير من الكذب، والغيبة، والنميمة، والنفاق، بأسلوب غير منفّر.

https://www.arabicdawateislami.net/

ثالثًا: بناء الشخصية المتوازنة:

- تشجيعها على التفكير الإيجابي، والتعبير عن رأيها بأدب.
- تعزيز مواهبها وهواياتها في حدود الشرع.
- تدريبها على اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية أفعالها.

الثقة بالنفس والاعتزاز بالدين

- تشجيعها على التفكير الإيجابي، والتعبير عن رأيها بأدب.
- تعزيز مواهبها وهواياتها في حدود الشرع.
- تدريبها على اتخاذ القرار وتحمل مسؤولية أفعالها.

التربية الاجتماعية

- تعليمهن آداب الزيارة، والضيافة، واحترام الكبار، وحُسن معاملة الجيران.
- إعدادهن لفهم ضوابط العلاقات الأسرية، والتعامل الحكيم مع الأقارب.

رابعًا: التربية الوقائية:

التحصين من فتن العصر

- توعيتهن بمخاطر وسائل التواصل، وأساليب الاستخدام الآمن.
- زرع الغيرة على الدين والهوية، وتحذير هؤلاء البنات من الانبهار بالمظاهر والتقليد الأعمى.
- تعليم البنت حدود العلاقة مع غير المحارم، وإشعارها أن العفة شرف لها وليست قيدًا.

التربية الصحية والبدنية

- العناية بالنظافة الشخصية، وتوعيتهن بأحكام البلوغ والحيض.
- تثقيفهن في مسائل العفة، والحياء، والستر بطريقة تربوية متوازنة.

خامسًا: فنون التعامل مع البنات:

أسلوب الحوار والمرافقة

- الإصغاء الجيّد قبل تقديم النصح.
- اختيار الوقت والمكان المناسبين للتوجيه.
- استخدام القصص، والأمثال، والتجارب الواقعية للتأثير.

القدوة العملية

- على الأم أن تكون نموذجًا حيًا في الحياء، والصدق، والعبادة، والأدب.
- التدرج في التكاليف الشرعية، مع الدمج بين الحزم والرحمة.

سادسًا: توجيههن في المناسبات الاجتماعية:

عند حضور الفتاة للمناسبات العائلية والمهرجانات، يكون دور الأم في غاية الحساسية:

- التهيئة قبل الحدث:
  - التذكير بحدود الله، وأن الفرح لا يبرر المعصية
  - بيان فضل الحياء حتى في الزينة والمناسبات.
- أثناء المناسبة:
  - التأكيد على الحجاب الشرعي وتجنب التصوير.
  - اجتناب الاختلاط والخضوع في القول.
  - التزام الهدوء وضبط الكلام مع الاحترام للجميع.
- بعد المناسبة:
  - حوار هادئ حول تجربتها، وتعزيز ما أَحسنَت فيه.
  - تصحيح الأخطاء بلطف، وبيان السلوك الأفضل للمستقبل.

أخطاء تربوية ينبغي تجنبها:

رغبةُ الأمهات في تربية بناتهن على أفضل وجه أمرٌ محمود، ولكن الطريق إلى التربية السليمة محفوفٌ ببعض الأخطاء التي إن صدرت حتى عن نية صالحة، قد تُفضي إلى نتائج عكسية.

ومن هنا كانت الحاجة التنبه إلى تلك الأخطاء وتجنبها بحكمةٍ ووعي، حفاظًا على سلامة البناء التربوي.

ومن أبرز هذه الأخطاء التي ينبغي الحذر منها:

1. خصصي وقتًا يوميًا للحوار مع ابنتك.
2. شاركيها في حفظ جزء عمّ ومطالعة السيرة.
3. اجعلي بيتك واحةً للإيمان، والحب، والهدوء.

اللهم أعنّا على تربية بناتنا تربيةً صالحةً، تحفظهن في الدين والدنيا، واجعلهن من القانتات التائبات الحافظات، واجعل فيهن قرة عين لنا في الحياة وبعد الممات.

(1) (سنن ابن ماجه: 3669).
(2) (صحيح مسلم: 6695).
(3) (صحيح البخاري: 24).

https://www.arabicdawateislami.net/

مفهوم الولاية من خلال حديث الأولياء

(الجزء الأول)

عبد الباسط محمد
عضو إدارة الشؤون العربية

الحمد لله رب العالمين المنتصر لأوليائه المنتقم ممّن عاداهم بأنواع بلائه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ﷺ وإمام المتقين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فمن أعظم ما امتنّ الله تعالى به على عباده المؤمنين أن جعل منهم أولياءَ من عباده الصالحين أولئك الذين أخلصوا العبادة لله تعالى واتبعوا رسوله ﷺ، فكانوا من المقرّبين.

وقد ورد في فضلهم حديث قدسي شريف بيّن صفاتهم ومكانتهم عند الله تعالى، وحذّر من معاداتهم جاء فيه عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

إنّ الله تعالى قال: من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب، وما تقرّب إليّ عبدي بشيء أحبّ إليّ مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنّه[1].

هذا الحديث العظيم يفتح الباب للحديث عن مفهوم الولاية في الإسلام وشروطها، وعلامات الأولياء الحقيقيين الذين لا يقطعون صلتهم بالله طرفة عين.

فمن هم أولياء الله تعالى؟ وما هي صفاتهم؟ وكيف ندخل في ساحة الولاية؟ وكيف نعرف معاداتهم هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في هذا المقال، مستنيرين بنور الكتاب والسنة ومستهدين بهدي السلف الصالح.

الحديث عن الأولياء ليس مجرد كلام عن فضائل بل هو دعوةٌ عمليةٌ للارتقاء بالإيمان، والتخلُّق بأخلاق المحسنين، حتى نكون من الذين قال فيهم الحق سبحانه:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2].

الوَلِيّ في اللغة: -وزانُ فَعيل- ضِدُّ العَدُوّ، مِن "وَلِيَه": إذا قام به، وكُلُّ من وَلِيَ أمرَ غَيرِه فهو وَلِيُّه، ويُطلَقُ على ابنِ العَمّ والناصِر، والصَّدِيق، والمحِبّ. وأصلُ "ولي": يدُلُّ على قُرب[3].

والمراد بالولي اصطلاحًا: العالِمُ باللهِ، المواظِبُ على طاعَتِه، المُخلِصُ في عِبادته[4].

والوليُّ له معنيان:

أحدُهما: فعيل بمعنى مفعول، وهو من يتولى اللهُ سبحانه أمره؛ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[5]. فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى الحقُّ سبحانه رعايتَه.

والثاني: فعيل مبالغة من الفاعل؛ وهو الذي يتولى عبادة الله تعالى وطاعته فعبادته تجرى على التوالي[6].

- قال الإمام السُيوطيُ رحمه الله تعالى: الولي هو العارِفُ باللهِ تعالى حَسَبَ ما يُمكِنُ، المُواظِبُ على الطّاعاتِ، المُجتَنِبُ للمَعاصي، المُعرِضُ عَن الانهماكِ في اللّذّاتِ والشّهَوات[7].

لقد جاء حديث الأولياء ليؤكد عِظَم مكانة عباد الله الصالحين، الذين ارتبطت قلوبهم بالله تعالى ارتباطًا وثيقًا فكانوا بحقٍّ أهلاً لولايته ورضوانه.

https://www.arabicdawateislami.net/

هذا الحديث يدل على أن أولياء الله هم الذين التزموا بالفرائض، ثم أتبعوها بالنوافل فاستحقوا بهذا القرب من الله أن ينصرهم ويحفظهم من أعدائهم.

وإذا أردنا أن نستزيد في فهم معنى الولاية، فإنّ القرآن الكريم قد حدّد صفات الأولياء في آية واضحة: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[9].

فسّرها العلماء بقولهم: أولياء الله هم المؤمنون المتقون، الذين اجتنبوا الشرك والمعاصي، وامتثلوا أوامر الله تعالى[10].

فهذا يفتح الباب واسعًا أمام المسلمين ليدخلوا إلى ساحة الولاية ومن ثَمّ يرتقون في مدارج الطاعة والإخلاص حتى يصلوا إلى طبقة السابقين الأبرار من أمة سيدنا محمد ﷺ التي وردَ تقسيمها إلى ثلاث أصناف في قوله تعالى:

﴿ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْكِتٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۚ-فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهٖ-وَ مِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ-وَ مِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِالْخَيْرٰتِ بِاِذْنِ اللّٰهِ -ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيْرُ﴾[11].

فظالم لنفسه: أصحاب الذنوب المصرون عليها.

والمقتصد: المؤدي للفرائض، المجتنب للمحارم وهذا من أولياء الله تعالى، ولكنه يقف في الطبقة الأدنى.

وسابق بالخيرات: هو المؤدي للفرائض والنوافل، المجتنب للمحرمات والمكروهات وهذا هو الذي يرتقي إلى الطبقة الأعلى من طبقة الأولياء[12].

صفات الولي الحقيقي ومن هم أفضل أولياء الله تعالى:

من أهم صفات الولي أنه مجاب الدعوة، راضيًا عن الله تعالى في كل حال قائمًا بالفرائض، تاركًا للنواهي، زاهدًا فيما يتنافس عليه الناس من طلب العلو في الدنيا والحرص عليها، لا يكون لنفسه شغل بملاذ الدنيا ولا بالتكاثر منها، إذا وصل إليه القليل صبر، وإن وصل إليه الكثير شكر، يستوي عنده المدح والذم، والفقر والغنى غير معجب بما منّ الله عليه من خصال الولاية متواضع، خاشع، حسن الأخلاق، كريم الصحبة، عظيم الحلم.

وجمهور العلماء على أنّ أفضل أولياء الله تعالى هم الأنبياء والرسل المعصومون عن كل ذنب أو خطيئة المؤيدون بالمعجزات من عند الله تعالى، وأفضل الأولياء بعد الأنبياء والرسل "أصحاب رسول الله ﷺ" الذين عملوا بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ومن جاء بعدهم من القرون حتى أيامنا هذه ممّن ينسب إلى الولاية.

والباب الأعظم إلى دخول ساحة الولاية هو "الإيمان بالله تعالى" وما ندب إليه رسوله ﷺ الذي قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره[13].

وأصعب هذه الخصال "الإيمان بالقدر" فإن حصل له ذلك هانت عليه جميع الأمور، وأولياء الله تعالى يتفاوتون في الولاية بمقدار ما رزقهم الله تعالى من الإيمان والمعيار الذي تُعرف به صحة ولاية الولي أن يكون عاملاً بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فلا يكون الوليّ ولياً لله حقاً إلا إذا تحقّقَ في شخصه بالإيمان والتقوى[14]. واتبع رسول الله ﷺ واهتدى بهديه واقتدى به في أقواله وأفعاله.

تحريم معاداة أولياء الله تعالى:

في هذا الحديث تحذير من الوقيعة في أولياء الله تعالى ومعاداتهم والخوض في أعراضهم وأنسابهم؛ لأنّ فيها تعرُضًا لحرب الله تعالى ومعاداته، ولا طاقة لمخلوق بذلك، وكل امرئٍ حسيبُ نفسِه.

إن الله عزّ وجل لَيَنتَقِمُ لأوليائِهِ ممّن آذاهم، ويعاقب مَن لم ينصرهم، وإنهم حِمَى الله في أرضه، وخزيُ الله واقع بمَن آذاهم، وإن الله ليغضبُ لغضبهم ويرضى لرضاهم، وإنّ الله إذا أراد بقوم خيرًا وفقهم للسُنّة وحبب إليهم أولياءه، وإذا أراد بقوم شرًا أخذهم في طريق البدعة وحبب إليهم أعداءه[15].

مَن اغتاب وليًا لله أو عالمًا ليس كمن اغتاب مجهول الحالة مثلاً، وقد قالوا ضابط الغيبة: ذكر الشخص بما يكره، وهذا يختلف باختلاف ما يقال فيه، وقد يشتد تأذّيه بذلك، وأذى المسلم مُحَرّمٌ[16].

ويدخل في معاداتهم أي شكل من أشكال الإيذاء لما جاء في رواية: من أذل لي وليًا[17]، وفي آخر: من أهان لي وليًا[18].

إن كل من يؤذي مؤمنًا تقيًا أو يعتدي عليه في ماله أو نفسه أو عرضه فإن الله تعالى يعلمه أنه محاربٌ له وإذا حاربَ الله عبدًا أهلكه وهو يُمهل ولا يُهمل ويمد الظالمين مداً ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وقد وقع في بعض روايات الحديث أن معادات الولي وإيذائه محاربة لله ففي حديث السيدة عائشة رضي الله عنها: من أهان لي وليا فقد استحلّ محاربتي[19].

فإياك إياك أن تنال أحدًا من أولياء الله تعالى بسوء فيعاديك بالمحاربة فتقع معه فيما لا قدرة لك على دفعه عن نفسك لا بالجنود ولا بغيرها[20].

وفي الختام فإن هذا الموضوع يدفعنا إلى التأمل في حالنا:

هل نحن من الساعين إلى ولاية الله بتحقيق الإيمان والتقوى؟ أم أننا غافلون عن هذا الشرف العظيم؟

فليكن حديث الأولياء نبراسًا نهتدي به، ونورًا نسير على ضوئه، حتى نكون من عباد الله المخلصين، وللكلام عن حديث الأولياء تتمة في العدد القادم من هذه المجلة إن شاء الله تعالى.

---

(1) (صحيح البخاري: 650). (2) [يونس:62]. (3) (تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: صـ 368). (4) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني: 11/ 342). (5) [الأعراف: 196]. (6) (الرسالة للقشيري: 2/ 416). (7) (إتمام الدراية للسيوطي: صـ 7).(8) (رياض الصالحين: صـ 635). (9) [يونس: 62-63]. (10) (تفسير ابن كثير: 4/ 278). (11) [فاطر: 32]. (12) (تفسير معالم التنزيل للبغوي: 6/422-423، ملخصًا). (13) (صحيح مسلم: 9). (14) (الإنصاف للإمام الصنعاني: 44-46). (15) (الدلالة على الله لأبي القاسم البكري الصقلي: صـ 31). (16) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني: 10/ 470). (17) (مسند البزّار: 99). (18) (المعجم الأوسط للطبراني: 9/ 139). (19) (المعجم الأوسط للطبراني: 9352). (20) (حلية الأولياء: 4/1).

https://www.arabicdawateislami.net/

النظافة... عبادة وسلوك

محمد سجاد أنجم القادري

الحمد لله الذي يحبُّ الطاهرين، ويثيب المتطهّرين، والصلاة والسلام على سيد الأنقياء، وإمام الأصفياء، سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها القارئ الكريم! هل فكّرتَ يومًا: لماذا يهتمّ الإسلام كثيرًا بالنظافة؟ هل هي فقط للزينة أم شيءٌ أعمق من ذلك؟

تعالَ لنقرأ معًا هذه السطور، ونجعل من النظافة عادةً وعبادة.

النظافة من الإيمان

قال النبي ﷺ لنا بكل وضوح:

"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ".[1]

النظافة من الدين، فكأنها العلاقة بينك وبين ربّك، فإذا أردتَ أن تقف بين يدي الله تعالى في الصلاة، فعليك أن تكون طاهرًا في بدنك، في ملابسك، في المكان الذي تصلّي فيه، وإذا أردتَ أن تكون محبوبًا عند الناس، فكن نظيفَ المظهر، طيبَ الرائحة، حسنَ الكلام.

النظافة ليست في الملابس فقط

كثير من الناس يظنون أن النظافة فقط أن تلبس ثيابًا جميلة، وتضع عطرًا، وتغسل وجهك. نعم، هذا جزء منها، لكنه ليس كل شيء، والنظافة الحقيقية تشمل:

- نظافة الجسم: وغسل اليدين، والاستحمام، وتقليم الأظافر، والسواك.
- نظافة البيت: وترتيب المكان، وتنظيف الأرض، ورمي القمامة في مكانها.
- نظافة الشارع: لا ترمِ القاذورات في الطريق، ولا تؤذِ الناس برمي الأوساخ.
- نظافة القلب: أن تبتعد عن الكذب، والحقد، والغيبة، والنميمة.
- نظافة اللسان: ألّا تؤذي الناس بالكلام البذيء أو الشتائم.

https://www.arabicdawateislami.net/

لماذا النظافة مهمة؟

لأن النظافة: تحفظك من الأمراض، وتجعلك تشعر بالراحة والسكينة، وتجعلك قريبًا من الله ومحبوبًا في المجتمع، وتدل على أنك إنسان واعٍ، محترم، مسؤول.

الدراسات تقول: إن غسل اليدين فقط، يمكن أن يُنقذ آلاف الأطفال من الموت بسبب الجراثيم فما بالك لو نظّفنا بيوتنا، وشوارعنا، وقلوبنا، وأفكارنا؟

النظافة مسؤولية كل واحد منا

لا تقل: "هذه مسؤولية الحكومة" ولا تقل: "أنا لوحدي لن أغيّر شيئًا"، بل قل: "أنا سأبدأ بنفسي، وسأكون قدوة لغيري"، إن نظّفتَ بيتك، سيتعلم أولادك، وإن رميتَ القمامة في سلتها، سيراك الناس ويقلّدونك، وإن كنتَ طيّب اللسان، ستنتشر الكلمة الطيبة.

نظافة الطرق والشوارع

النظافة تبدأ منك، وتنتقل إلى بيتك، ثم إلى المجتمع كله، بعض الناس يرمون الأوساخ في الطرقات، أو يكتبون على الجدران، أو يتركون القمامة أمام أبواب الجيران. وهذا خطأ كبير، علينا أن نميط شيئًا يؤذي الناس كما قال رسول الله ﷺ: كل سُلامَى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس.....[2] ثم قال في آخر الحديث: ويُميط الأذى عن الطريق صدقة.

لو أزلتَ شيئًا يؤذي الناس من الطريق، فإن الله يكتب لك أجرًا، فكيف بمن يرمي الأذى بيده؟ ألا يخاف من الله؟ ليس بالكلام فقط، بل بالعمل...

أيها القارئ الكريم!

إنّ كثيرًا من الناس يتكلّمون عن النظافة،

ويكتبون مقالات، ويشاركون في برامج، بل ويحتفلون: بـ

"اليوم العالمي للنظافة"

في المدارس أو في القنوات، ولكن...هل هذا كافٍ؟

أبدًا! النظافة ليست شعارات تُرفع، ولا احتفالات تُصوّر، ولا كلمات تُلقى ثم تُنسى، بل هي عملٌ مستمر، وسلوكٌ يومي، وخلقٌ دائم.

فليس المهم أن نكتب عن النظافة، بل أن نُجسّدها في واقعنا.

وليس المهم أن نحتفل بيوم النظافة، بل أن نكون نحن النظافة كلّ يوم.

ليس المهم أن نقرأ عن النظافة، بل أن يرانا الناس منظفين، راقين، محترمين.

الاحتفال الحقيقي بالنظافة، أن تكون حياتنا كلها عنوانًا لها، وأن يكون بيتك نقيًا، سلوكك طيّبًا، لسانك نظيفًا، ويدك عاملة في سبيل الخير. فهيا بنا جميعًا... نُحوّل الكلام إلى أفعال، ونُترجم الإيمان إلى تطبيق.

رسالة إلى الآباء والمعلمين

يا من تُربي وتعلّم، كن قدوة!

علّم أولادك أن النظافة ليست فقط **"نظامًا"**، بل هي **"جزء من الإيمان"**، وعلّمهم أن تنظيف الحذاء، وترتيب السرير، ورمي القمامة في مكانها، أعمال يحبها الله. وازرع في قلوبهم أن المسلم الحقيقي لا يكون مهملًا، ولا فوضويًا، مؤذيا.

أخيرا! اجعلوا النظافة عادة يومية، لنكن نظيفين في قلوبنا وأجسامنا وفي حياتنا كلها لكن بنية التقرب إلى الله تعالى والاقتداء برسول الله ﷺ.

- اغسل يديك قبل الطعام وبعده.
- لا ترمِ شيئًا في الشارع.
- علّم غيرك بهدوء وأدب.
- نظّف لسانك من الكلمات السيئة.
- نظّف قلبك من الحسد والحقد.

والله يحبّ من يتطهّر، ويُكرم من يتأدب، ويرفع من يعتنِ بنفسه وبغيره كما قال النبيِ ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال".[2]

فاجعل نفسك جميلة...بالنظافة الظاهرة والباطنة، نظيفة بالأخلاق وبالإيمان...وبمتابعة النبي المصطفى العدنان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً.

---

(1) (صحيح مسلم: 534).

(2) (صحيح البخاري: 2989).

(3) (صحيح مسلم: 265).

https://www.arabicdawateislami.net/

الشيخ طارق المحمد

مجاهدة النفس وتزكيتها

والنفس كالطفل إن تهمله شبَّ على ... حبِّ الرضاعِ وإن تفْطِمه ينفطِمِ

تعريف المجاهدة:

الجهاد والمجاهدة:

استفراغ الوسع في مدافعة العدو، والجهاد على ثلاثة أنواع:

01 مجاهدة العدو الظاهر

02 مجاهدة الشيطان

03 مجاهدة النفس

وتدخل هذه الثلاثة في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦٓ﴾.[1]

وقوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾.[2]

وقد ورد في الأثر:

"جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم".[3]

والسؤال المهم الآن: ما هو المقصود بالمجاهدة؟

اعلم أن المقصود بمجاهدة النفس قطمها وحملها على خلاف هواها المذموم، وإلزامها تطبيق شرع الله تعالى أمرًا ونهيًا، وهذا يقتضي من العبد الصبر والمصابرة ومخالفة الهوى والشيطان وعصيانًا لشهوات النفس، وقبل ذلك يعلم بأن النفس عدوّ له وعميل مع الشيطان ضده وضد مستقبل آخرته ومصيره الأبدي

دليل المجاهدة من الكتاب والسنة:

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.[4]

وهذه الآية نزلت قبل فرض القتال ومن ذلك يُعلم أن مجاهدة النفس وتزكيتها أمر مطلوب وضروري لاستقامة الإنسان، وسيرُه فيما يرضي الله يحتاج لمجاهدة ومصابرة، وفي الحديث عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المجاهدُ مَنْ جاهد نفسَهُ في الله".

https://www.arabicdawateislami.net/

أخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد وقال: حديث حسن صحيح. وزاد البيهقي في "شعب الإيمان" برواية فضالة:

"والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب".[5]

حكمها:

تزكية النفس فرض عين ولا تتم إلا بالمجاهدة ومن هنا كانت المجاهدة فرض عين من باب: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب).

قابلية صفات النفس للتغيير:

لا شك أن النفس الإنسانية قابلة لتغيير صفاتها الناقصة وتبديل عاداتها المذمومة، وإلا لم يكن هناك فائدة من بعثة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ ولا ضرورة لمن بعده من ورثته العلماء العاملين والمرشدين المصلحين.

وإذا كان كثير من سباع الطيور والبهائم قد أمكن ترويضها وتبديل كثير من صفاتها، فالإنسان الذي كرّمه الله تعالى وخلقه في أحسن تقويم، من باب أولى.

وليس المراد من مجاهدة النفس استئصال صفاتها؛ بل المراد ترقيتها من سيء إلى حسن، وتسييرها على مراد الله تعالى وابتغاء مرضاته.

طريقة المجاهدة:

1. أول مرحلة في المجاهدة عدم رضى المرء عن نفسه، وإيمانُه بوصفها الذي أخبر عنه خالقها ومبدعها: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[6]

2. علمه بأن النفس أكبر قاطع عن الله تعالى كما أنها أعظم موصل إليه وذلك أن النفس حينما تكون أمّارة بالسوء لا تتلذذ إلا بالمعاصي والمخالفات، ولكنها بعد مجاهدتها وتزكيتها تصبح راضية مرضية لا تُسَرُ إلا بالطاعات والموافقات والاستئناس بالله تعالى.

ويتدرج في المجاهدة على حسب سيره، فهو في بادئ الأمر يتخلى عن المعاصي التي تتعلق بجوارحه السبعة، وهي: اللسان والأذنان والعينان واليدان والرجلان والبطن والفرج، وهذه الجوارح السبعة منافذ على القلب إما أن تصب عليه ظلمات المعاصي فتكدره وتمرضه، وإما أن تُدخل عليه أنوار الطاعات فتشفيه وتنوره.

ثم ينتقل في المجاهدة إلى الصفات الباطنة فيبدل صفاته الناقصة كالكبر والرياء والغضب... بصفات كاملة كالتواضع والإخلاص والحِلم، وبما أن طريق المجاهدة وعر المسالك متشعب الجوانب، يصعب على السالك أن يَلِجَهُ منفردًا كان من المفيد عمليًا صحبة مرشد خبير بعيوبها، عالم بطرق معالجتها ومجاهدتها، يستمد المريد من صحبته خبرة عملية بأساليب تزكية نفسه، كما يكتسب من روحانيته نفحات قدسية تدفع المريد إلى تكميل نفسه وشخصيته، وترفعه فوق مستوى النقائص والمنكرات، فقد كان رسول الله ﷺ المرشد الأول والمزكي الأعظم الذي ربّى أصحابه الكرام وزكّى نفوسهم بقاله وحاله، كما وصفه الله تعالى بقوله:

﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾[7]

https://www.arabicdawateislami.net/

أقوال العارفين والمربين المرشدين في المجاهدة:

قال أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى: من ظن أنه يُفتح له بهده الطريقة أو يكشف له عن شيء منها لا بلزوم المجاهدة فهو في غلط.

وقال أبو عثمان المغربي رحمه الله تعالى: لا يرى أحد عيب نفسه وهو مستحسن من نفسه شيئاً، وإنما يرى عيوب نفسه من يتهمها في جميع الأحوال.

وقال الإمام الجنيد رحمه الله تعالى: سمعت السري السقطي يقول: يا معشر الشباب جِدُّوا قبل أن تبلغوا مبلغي فتضعفوا وتُقصِّروا كما ضعفتُ وقَصَّرْتُ. وكان في ذلك الوقت لا يلحقه الشباب في العبادة.

وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى: من زين ظاهره بالمجاهدة حسّنَ الله سرائره بالمشاهدة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾[8]. واعلم أنه من لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة.

وقال الإمام البركوي رحمه الله تعالى: ما أسرع هلاك من لا يعرف عيبَه، فإن المعاصي بريد الكفر.

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: إنّ نجاة النفس أنْ يخالف العبدُ هواها، ويحملَها على ما طلب منها ربُها.

وقال ابن عجيبة رحمه الله تعالى: لا بد للمريد في أول دخوله الطريق من مجاهدة ومكابدة وصدق وتصديق، وهي مُظهِر ومجلاة للنهايات، فمن أشرقت بدايته أشرقت نهايته، فمن رأيناه جادّاً في طلب الحق باذلاً نفسه وفلسه وروحه وعزه وجاهه ابتغاء الوصول إلى التحقق بالعبودية والقيام بوظائف الربوبية؛ علمنا إشراق نهايته بالوصول إلى محبوبه، وإذا رأيناه مقصّراً علمنا قصوره عما هنالك.[9]

أركان المجاهدة للنفس أربعة:

ذكر أهل التربية والسلوك أركانًا أربعة للمجاهدة هي:

العزلة

والمقصود بالعزلة أن يعتزل أهل الغفلة والدنيا ويصحب من يعينه على دينه.

الصمت

ويقصد بالصمت كف اللسان عن المخالفات والمحرمات.

السهر

والمقصود بالسهر قيام الليل بالعلم والطاعات.

الجوع

والمقصود بالجوع الصوم للنوافل وما يكسر شهوة النفس.

وكل واحد من هذه الأربعة لها ضوابط وأصول لا يمكن للسالك أن ينجح بتطبيقها إلا تحت إشراف مرشد عارف بحيل النفس ومداخلها، تمامًا كما يأخذ المريض الدواء من الطبيب وبإشرافه وتحت مراقبته وإلا صار إلى الهلاك من حيث أنه يريد العلاج.

شبهات حول المجاهدة والجواب عليها:

إن قال قائل: إن رجال التصوف يُحَرِّمون ما أحل الله من أنواع اللذائذ والمتع:

وقد قال الله تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾[10]

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾[11]

فنقول: إن رجال التصوف لم يجعلوا الحلالَ حرامًا، إذْ أسمى مقاصدهم هو التقيد بشرع الله، ولكنهم حين عرفوا أن تزكية النفس فرضُ عين، وأن للنفس أخلاقاً سيئة وتعلّقات شهوانية، توصل صاحبها إلى الردى، وتعيقه عن الترقي في مدراج الكمال، وجدوا لزاماً عليهم أن يهذبوا نفوسهم ويحرروها من سجن الهوى.

وبهذا المعنى يقول الصوفي الكبير الحكيم الترمذي رحمه الله ردًا على هذه الشبهة، وجوابًا لمن احتج بالآية الكريمة:

﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾[12]

فهذا الاحتجاج تعنيف، ومن القول تحريف؛ لأنّا لم نُرِدْ بهذا، التحريمَ، ولكنا أردنا تأديب النفس حتى تأخذ الأدب وتعلم كيف ينبغي أن تعمل في ذلك، ألا ترى إلى قوله جل وعلا:

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ﴾[13]

https://www.arabicdawateislami.net/

فالبغيُ في الشيء الحلال حرامٌ، والفخرُ حرام، والمباهاةُ حرام، والرياء حرام، والسرف حرام، فإنما أُوتِيَت النفسُ هذا المنعَ من أجل أنها مالت إلى هذه الأشياء بقلبها، حتى فسد القلب، فلما رأيتُ النفس تتناول زينة الله والطيبات من الرزق تريد بذلك تغنياً أو مباهاة أو رياء علمتُ أنها خلطت حراماً بحلال فضيّعَتِ الشكرَ، وإنما رُزِقَتْ لتشكُرَ لا لِتكْفرَ، فلما رأيتُ سوء أدبها منعتُها، حتى إذا ذلّت وانقمعت، ورآني ربي مجاهداً في ذاته حق جهاده، هداني سبيله كما وعد الله تعالى:

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾ (14)

فصرتُ عنده بالمجاهدة محسنًا فكان الله معي، ومن كان مع الله فمعه الفئة التي لا تغلب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يضل، وقذفَ في القلب من النور نوراً عاجلاً في دار الدنيا حتى يوصله إلى ثواب الآجل، ألا ترى إلى ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إذا قُذِفَ النورُ في قلب عبدٍ انفسح وانشرح". قيل: يا رسول الله فهل لذلك من علامة ؟ قال: "نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابةُ إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله".(15)

وإنما تجافى عن دار الغرور بما قُذفَ في قلبه من النور فأبصر به عيوب الدنيا ودواهيها وآفاتها وخداعها وخرابها، فغاب عن قلبه البغيُ والرياء والسمعة والمباهاة والفخر والخيلاء والحسد، لأن ذلك إنما كان أصله من تعظيم الدنيا وحلاوتها في قلبه، وحبه لها، وكان سببَ نجاته من هذه الآفات -برحمة الله- رياضتُه هذه النفس بمنع الشهوات منها.(16)

وقد تسرع بعض الناس فزعموا جهلاً أن التصوف في مجاهداته ينحدر من أصل بوذي أو بَراهيمي، ويلتقي مع الانحرافات الدينية في النصرانية وغيرها التي تعتبر تعذيب الجسد طريقاً إلى إشراق الروح وانطلاقها، ومنهم من جعل التصوف امتداداً لنزعة الرهبنة التي ظهرت في ثلاثة رهط سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أُخبروا عنها كأنهم تقالُّوها:

فقال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر ولا أُفطر.

وقال الثاني: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام.

وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء ولا أتزوج.

ولما عُرض أمرهم على رسول الله ﷺ صحح لهم أفكارهم، وردهم إلى الصراط المستقيم والنهج القويم.

والجواب على ذلك: أن التصوف لم يكن في يوم من الأيام شرعة مستقلة ولا دينًا جديدًا، ولكنه تطبيق عمليّ لدين الله تعالى، واقتداء كامل برسوله عليه الصلاة والسلام.

وإنما سرَت الشبهة على هؤلاء المتسرعين لأنهم وجدوا في التصوف اهتمامًا بتزكية النفس وتربيتها وتصعيدها، ومجاهدتها على أُسس شرعية وضمن نطاق الدين الحنيف، فقاسوا تلك الانحرافات الدينية على التصوف قياساً أعمى دون تمحيص أو تمييز.

ففرقٌ كبير إذاً بين المجاهدة المشروعة المقيدة بدين الله تعالى، وبين المغالاة والانحراف وتحريم الحلال وتعذيب الجسد كما عليه البوذيون الكافرون.

ومن الظلم والبهتان أن يُحْكَمَ على كل من جاهد نفسه وزكاها أنه ينحدر من أصل بوذي أو بَراهيمي كما يزعم المستشرقون ومَنْ خُدِعَ بهم، أو أنه يقتدي بهؤلاء الرهط الذي تقالُوا عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يقوله المتسرعون السطحيون، مع أن رسول الله ﷺ صحح لهم خطأهم فرجعوا إلى هديه وسُنّتِه.

وإذا وُجد في تاريخ التصوف من حرّم الحلال أو قام بتعذيب الجسد على غرار الانحرافات الدينية السابقة فهو مبتدع ومبتعد عن طريق التصوف لذا ينبغي التفريق بين التصوف والصوفي، فليس الصوفي بانحرافه ممثلاً للتصوف، كما أن المسلم بانحرافه لا يمثل الإسلام.

والمعترضون لم يفرقوا بين الصوفي والتصوف، وبين المسلم والإسلام فجعلوا تلازماً بينهما فوقعوا في الكاملين قياساً على المنحرفين.

وبعد، فإن منتهى آمال السالكين ترقيةُ نفوسهم، فإن ظفروا بها وصلوا إلى مطلوبهم، والنفس تترقى بالمجاهدة والرياضة من كونها أمّارة إلى كونها لوّامة ومُلْهَمة وراضية ومَرْضيّة ومطمئنة... إلخ، فالمجاهدة ضرورية للسالك في جميع مراحل سيره إلى الله تعالى، ولا تنتهي إلا بالوصول إلى درجة العصمة؛ وهذه لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام.

وبهذا ندرك خطأ بعض السالكين الذي لم يُحكموا شرط سيرهم، وهو مجاهدة النفس، ثم يَدّعون لأنفسهم المحبة، ويترنمون بكلام المحبين...دون أن يسلكوا بأنفسهم طرائق المجاهدة وقطم النفس عن شهواتها فأنى لهم الوصول لحضرة القدوس ونفوسهم بعد ما زالت أرضية.

فالمجاهدة إذًا شرط أساسي لكل سالك في جميع مراحل سيره، ولكنها تتغير بحسب ترقي المريد في مدارج السمو، ومثاله في ذلك الطالب، يكون في مرحلة الابتدائي، ثم الإعدادي ثم الثانوي ثم الجامعي... وفي كل هذه المراحل يعتبر طالبًا، ولكن هناك فرق كبير بين الطالب الابتدائي والطالب الجامعي، وكذلك الفرق شاسع بين كون نفسه أمارة بالسوء تميل إلى الفواحش، وبين كونها مطمئنةً راجعة إلى ربها راضية مرضية.

والخلاصة:

إن المجاهدة أصل من أُصول طريق الصوفية، وقد قالوا: من حقق الأصول نال الوصول، ومن ترك الأصول حُرم الوصول.

وقالوا أيضًا: مَنْ لم تكن له بداية محرقة "بالمجاهدات" لم تكن له نهاية مشرقة. والبدايات تدل على النهايات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

ينظر كتاب حقائق عن التصوف لفضيلة المربي الكبير العارف بالله سيدي الشيخ عبد القادر عيسى الحلبي رحمه الله تعالى.

---

(1) [الحج: 78]. (2) [التوبة: 41]. (3) (المفردات في غريب القرآن: مادة جهد، صـ 101]).(بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 403/2). (4) [العنكبوت: 69]. (5) (مشكاة المصابيح للتبريزي: 34). (6) [يوسف: 53]. (7) [الجمعة: 2]. (8) [العنكبوت: 69]. (9) (إيقاظ الهمم في شرح الحكم: 370/2). (10) [الأعراف: 32]. (11) [المائدة: 87]. (12) [الأعراف: 32]. (13) [الأعراف: 33]. (14) [العنكبوت: 69] . (15) (الأسماء والصفات للبيهقي: 258/1). (16) (الرياضة وادب النفس للحكيم الترمذي: صـ 124).

https://www.arabicdawateislami.net/

فهد محمد العطاري
كاتب في إدارة الشؤون العربية

الانتحار
أسبابه وتأثيراته الاجتماعية

ماهو الانتحار؟

الانتحار هو ظاهرة اجتماعية وحالة نفسية معقدة تؤثر على الأفراد من جميع الفئات العمرية.. وفي هذا المقال، سنقوم بدراسة أسباب هذه الظاهرة المرعبة وكيف سنقوم بطرح بعض الحلول لهذه المعضلة الاجتماعية..

أولاً، يجب أن ندرك أن الانتحار ليس نتيجة للوحدة أو لسبب معين، بل هو نتيجة لتراكم عوامل ومشاعر نفسية واجتماعية واقتصادية، فبعض الأسباب الشائعة للانتحار تشمل الاكتئاب، والقلق، وإدمان المخدرات، والإهمال العاطفي.

إضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون للصدمات النفسية والعاطفية دور كبير في زيادة خطر هذه الظاهرة. على سبيل المثال، فقدان شخص عزيز، أو التعرض للعنف أو الإيذاء، يمكن أن يؤدي إلى الشعور باليأس والعزلة.

أما من الناحية الاجتماعية، فيمكن أن يؤدي الضغط النفسي والتوقعات الوهمية في زيادة حالات الانتحار. على سبيل المثال، يمكن أن يكون على الطلاب ضغط كبير في سبيل تحقيق النجاح الدراسي إضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون للفقر والبطالة دور في مثل هذه الحالات.

وفيما يتعلق بالعلاج، هناك العديد من الطرق التي يمكن أن تساعد في منع الانتحار، ولكن يجب أن نتعرف على بعض الأمور الهامة ثم نستعرض كيفية العلاج..

هل الانتحار هو الخيار الأمثل لحل جميع المشكلات؟؟

بالطبع لا، فالانتحار ليس الخيار الأساسي لحل جميع المشكلات، بل حتى إن الإسلام نهى عنه بشكل قاطع وحرّمه؛ لأنه قتل للنفس، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحسّاه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا".[1]

إذا ماهي المؤثرات النفسية للانتحار على الأفراد؟

المؤثرات النفسية للانتحار على الأفراد، خاصة الأسرة أو الأصدقاء قد تؤدي إلى نتائج غير مرغوبة وقد تكون عميقة ومعقدة، وتشمل:

- معاناة هؤلاء الأفراد من صدمة نفسية بسبب الخسارة المفاجئة، مصحوبة بحزن عميق قد يتطور إلى اكتئاب.
- الشعور بالغضب تجاه المنتحر لتركهم أو تجاه أنفسهم لعدم ملاحظة علامات الخطر.

https://www.arabicdawateislami.net/

زيادة القلق من احتمال تكرار الانتحار بين أفراد آخرين في العائلة أو المجتمع.

يؤدي الانتحار إلى اهتزاز الشعور بالاستقرار النفسي والاجتماعي لدى الأفراد.

في بعض المجتمعات، قد يعاني الأفراد من الوصمة أو الخيبة، مما يزيد من عزلتهم النفسية.

اضطرابات نفسية طويلة الأمد: مثل اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)، كالاكتئاب المزمن، أو صعوبة في إقامة علاقات جديدة

كيف نعالج هذه الظاهرة؟

يمكن أن يكون للعلاج النفسي دور كبير في مساعدة الأفراد الذين يحاولون الانتحار بسبب الضغوط النفسية أو غيرها من العوامل وذلك بالتغلب على مشاكلهم النفسية والاجتماعية.

إضافة لذلك، يمكن أن يكون للدعم الاجتماعي دور كبير في مساعدة المرضى على التغلب على شعورهم باليأس والعزلة.

من الناحية الطبية، يمكن أن يكون للعلاج الطبي دور هامّ في التغلب على الأمراض النفسية التي تؤدي إلى نتائج وخيمة.

على سبيل المثال، يمكن أن يكون للأدوية المضادة للاكتئاب دور كبير في مساعدة المرضى على التغلب على الاكتئاب والقلق.

دور الأسرة في فهم الانتحار والوقاية منه

تلعب الأسرة دورا كبيرا في فهم ظاهرة الانتحار، حيث يمكن أن تكون العائلة أو رابطة الأصدقاء مصدر دعم ومساندة للأشخاص المعرضين لمخاطر الانتحار.

وذلك من خلال التواصل المفتوح والفهم العميق، ومن هنا يبدأ دور الأسرة في المساهمة للتخفيف من المشاعر السلبية التي قد يشعر بها هؤلاء الأشخاص.

كذلك لابد من توفير بيئة آمنة ومحبة لهم، وهذا يساعد في تقليل معدلات الانتحار، وتعزيز صحة الأفراد النفسية.

الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالانتحار

تُعتبر الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالانتحار إحدى العوائق الرئيسية أمام الأشخاص أو المرضى الذين يبحثون عن حلول للمساعدة أو التخلص من هذه الضغوط النفسية.

حيث تتسبب هذه الوصمة بالشعور بالخجل والإحراج، وهذا يجعلهم يتجنبوا الحديث عن مشاعرهم أو طلب الدعم من الآخرين..

ماهي الفئات الأكثر عرضة للانتحار؟

الفئات الأكثر عرضة للانتحار تتنوع بحسب العمر، والجنس، والحالة النفسية والاجتماعية، وفيما يلي أبرزها:

1. المصابون باضطرابات نفسية مثل: الاكتئاب الحاد، اضطرابات نفسية مع القلق والانفصام، وهؤلاء هم النسبة الأكبر الذين يُقدِمون على الانتحار.

2. تُظهر الدراسات والأبحاث أن الفئات الأكثر عرضة للانتحار أغلبهم من الشباب أو المراهقين، الذين يتعرضون للتنمر أو بسبب حالات الطلاق بين الزوجين، أو غيرها من العوامل.

3. كذلك يُعتبر كبار السن خاصة من تجاوزوا سن الستين وهم من الفئات المعرضة للخطر، حيث غالبًا ما يعانون من الوحدة والعزلة.

4. ضحايا العنف أو الاعتداء الجنسي أو العنف الأسري وهذه الفئات تتطلب اهتمامًا خاصًا من المجتمع والجهات المعنية لتوفير الدعم اللازم لهم وللحد والوقاية من الانتحار.

وهناك فئات أخرى لا حصر لهم والانتحار لا يرتبط بفئة واحدة فقط بل يمكن أن يطال أي شخص في لحظة ضعف أو في حالة انعدام الحماية والدعم.

دور المجتمع في التوعية من ظاهرة الانتحار

دور المجتمع في التوعية من ظاهرة الانتحار هو دور محوري بل قد يكون الفاصل بين حياة أو موت نفْس.

والمجتمع هنا لا يُقصَد به المؤسسات فقط، بل كل فرد كالأسرة، والمدرسة، والجيران، والإعلام، وقادة الرأي، وحتى الأصدقاء.

https://www.arabicdawateislami.net/

وهذه بعض النقاط الأساسية لأبرز الأدوار:

العلامات التحذيرية التي يجب الانتباه لها

إليك أبرز العلامات التحذيرية للسلوك الانتحاري:

أولًا: علامات سلوكية:

- **الحديث عن الموت أو الرغبة في الانتحار** مثل قولهم: "أتمنى أن أرتاح"، "لو أنني غير موجود"، "ما الفائدة من حياتي؟"
- الانسحاب من العلاقات الاجتماعية أو الأنشطة التفاعلية.
- تجنّب العائلة، والأصدقاء، والمدرسة أو العمل بشكل مفاجئ.
- إهمال المظهر أو العناية الذاتية.
- انخفاض في النظافة الشخصية.
- فقدان الحماس للروتين اليومي.
- تصرفات متهورة أو خطرة.
- قيادة متهورة.
- تعاطي مواد مخدّرة.
- تصرفات عدوانية مفاجئة.

ثانيًا: علامات نفسية ولفظية:

- **مشاعر اليأس والعجز** تكرار عبارات مثل: "لا شيء سيتحسن"، "لا أحد يفهمني"، "تعبت من كل شيء".
- تقلّبات مزاجية حادة.
- **الانتقال المفاجئ من الحزن الشديد إلى هدوء غريب أو فرح غير مفسّر** (قد يدل على اتخاذ قرار بالانتحار).
- الشعور بالذنب أو العبء.

قولهم: "أنتم ستكونون أفضل من دوني"، "أنا فقط سبب المشاكل".

- القلق أو الأرق أو النوم المفرط.
- تغيّرات في نمط النوم والطعام بشكل مفاجئ.

ثالثًا: تغيّرات دراسية أو مهنية أو حياتية

- انخفاض مفاجئ في الأداء الدراسي أو المهني.
- فقدان الحافز أو الاهتمام بالأهداف أو الخطط المستقبلية.
- تغيّرات مالية أو اجتماعية مؤثرة (طلاق، وفاة، فقد وظيفة).

أخيرًا! أقول لك أيها القارئ العزيز! اعلم بأن الانتحار هو مشكلة صحية ونفسية تحتاج إلى معالجة شاملة؛ لأنها تؤثر على الأشخاص والأسر والمجتمعات، لذا يجب أن نعمل جميعًا ونحرص على تعزيز الوعي وتقديم الدعم للأشخاص المعرضين لمثل هذه الظواهر وخاصة الانتحار.

يجب أن نعمل معًا لمنع الانتحار ولجعل العالم مكانًا أكثر أمانًا وأكثر احترامًا للجميع، ويجب أن ندرك أن الانتحار هو ظاهرة انتشرت بشكل واسع، ويجب أن نقوم بدراسة أسبابه وعلاجاته بجدية وبدون تحيز.

---

(1) (صحيح البخاري: 5778).

https://www.arabicdawateislami.net/

DAWAT ISLAMI
مركز الدعوة الإسلامية

عامًا

في خدمة الدين والوطن والإنسان

يتكوّن مركز الدعوة الإسلامية من أكثر من **٨٠ شعبة وقسم** وكل قسم ينضوي تحته أعمال ونشاطات ومسؤوليات كبيرة، إليك بعض المجالات البارزة التي يعمل فيها المركز:

مجال الدعوة والإصلاح:

- قسم الرحلات الدعوية
- المذاكرة المدنية الأسبوعية
- دار السنة للدورات الشرعية
- الاعتكاف الجماعي في رمضان
- الاجتماعات الأسبوعية الدعوية

مجال الأعمال العلمية والبحثية:

- قسم البحوث والدراسات الإسلامية
- قسم دار إفتاء أهل السنة
- قسم الترجمة للكتب والرسائل
- مكتبة المدينة للطباعة والنشر
- قسم تقنية المعلومات

مجال الإعلام والتواصل:

- قناة مدني في ٣ لغات
- قناة خاصة للأطفال
- الدعوة الإلكترونية عبر الموقع
- صفحات التواصل الاجتماعي
- الدعوة بين الصحفيين والإعلاميين

مجال التربية والتعليم:

- مدرسة المدينة لتعليم القرآن الكريم
- جامعة المدينة (المعهد الشرعي)
- دار المدينة للتعليم المدرسي
- أكاديمية فيضان للدارسات الإسلامية عن بعد
- التخصصات والدراسات العليا

مجال الأعمال الاجتماعية والخيرية:

- المساعدات الإنسانية
- بناء المساجد والمدارس
- الرعاية الصحية
- تجهيز الموتى والتكفين

https://www.arabicdawateislami.net/

لقراءة المجلات السابقة امسح الرمز:

المقر الرئيسي:

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانة، شارع الجامعة،
كراتشي، باكستان

arabic@dawateislami.net

arabicdawateislami.net

Dawateislamiar +92 311 6336937

للاشتراك السنوي بمجلة

نفحات المدينة

للحجز تواصل معنا عبر ..... +92 311 7301781 +92 313 1139278

العدد الواحد
12 دولارًا
500 روبية باكستانية

الحجز السنوي مع الخصم
45 دولارًا
2،000 روبية باكستانية

(شاملًا رسوم التوصيل)
احجز الآن واستفد من العرض المميز!

978-969-722-839-3
01130316

https://www.arabicdawateislami.net/